جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

البنية الزمكانية في القصص القرآني "سورة الكهف نموذجا"

إعداد

د. فاطمة قطب مصطفى معوض
المدرس في قسم الأدب والنقد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف

(العدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠ أكتوبر)
(الجزء الثاني (١٤٤٤هـ /٢٠٢٢م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

البنيــة الزمكانيــة فــي القــصص القرآنــي "ســورة الكهــف نمــوذجا"

فاطمة قطب مصطفى معوض
قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، ببني سويف
جامعة الأزهر . جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني: *FatmaMoawad.7722@azhar.edu.eg*

الملخص:

القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا يَخْلَق عن كثرة الردّ، ولا تنتهي منابعُ الجمالِ فيه عند حدٍّ، وتحتل القصة القرآنية مكانة رفيعة؛ حيث تُمثِّل المثل الأعلى لفن القصّ؛ لما تتميز به من أسلوبٍ فريد، ومنهجٍ فني سامٍ، ومعانٍ إنسانية رفيعة، وهدفٍ إنساني نبيل، وحضور جمالي إلى آخر ما للقرآن الكريم من سمات إعجاز، ومن منطلق هذه الأهمية التي تبوَّأتها القصة القرآنية جاءت دراستي لقصص سورة الكهف التي يغلب عليها الطابع القصصي رغبة مني في إماطة اللثام عن عنصرين مهمين من عناصر السرد القصصي، وهما عنصرا الزمان والمكان، وبيان مدى تأثير كل منهما في صناعة الحدث، والشخصيات، معتمدة على المنهج البنيوي الذي يتجه إلى دراسة النص القصصي من حيث بنائه وتركيبه الداخلي، ومن حيث كونه نصًا قائمًا بذاته له مقاييسه الخاصة التي تجعل منه بناء متكاملا، وقد حاولت هذه الإطلالة البحثية الوقوف على البنية الزمانية، وإبراز التقنيات الزمانية التي تجلَّت في قصص سورة الكهف من استرجاع واستباق وتبطيء وتسريع وتواتر للسرد القصصي، كما حاولت رصد البنية المكانية وإبراز مستويات المكان وعلاقته بالشخصيات التي تربطه بها أحداث القصة، كذلك تم الكشف عن البنية الزمكانية التي تجلَّت خلال التأثير والتأثر بين عنصري الزمان

والمكان، وأثرهما في شخصيات القصة وأحداثها، وانتهت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

ـ سبق القصص القرآني لعنصر الزمكانية بمعطياته الحديثة، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على ريادة القرآن الكريم لقواعد القصص الحديث، وإعجازه في سبقه لتقنياتها، ووضع أسسها.

ـ معظم التقنيات التي اهتدى إليها علماء النقد في العصر الحديث، وخاصة علماء الغرب، أمثال (جنيت جيرار) وغيره، جاءت تابعة لما أسَّسه القرآن الكريم.

ـ كان للزمان حضور متميز ظهر خلال التقنيات الزمنية التي كشفت عنها قصص سورة الكهف.

ـ تبوأ المكان موقعًا حيويًّا في معظم القصص مما جعله يصبح وكأنه بطل يقف جنبًا إلى جنب مع الأحداث والأشخاص في معظم القصص كما في قصة أصحاب الكهف، وصاحب الجنتين.

ـ تجلى الزمكان بشكل واضح في قصص سورة الكهف، وقد نتج عن تلاحم الزمان بالمكان وتأثير كل منهما في صناعة الحدث والشخصيات، وغيرهما من عناصر السرد.

الكلمات المفتاحية: البنية، الزمان، المكان، الزمكان، القصص القرآني.

The space-time structure in the Qur'anic stories "Surat Al-Kahf as a model"

Fatima Qutb Mustafa Moawad

Department of Literature and Criticism - Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Beni Suef

Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt

E-mail: *FatmaMoawad.7722@azhar.edu.eg*

Abstract:

The Noble Qur'an is God's miraculous book whose wonders do not end and are not created by a large number of responses, and the sources of beauty in it do not end at any limit, and the Qur'anic story occupies a high position; Where it represents the ideal of the art of storytelling; Because of its unique style, sublime artistic approach, lofty human meanings, noble human goal, and aesthetic presence to the last of the miraculous features of the Holy Qur'an. In revealing two important elements of storytelling, namely, the elements of time and place, and an indication of the extent of the impact of each of them on the event industry, and the personalities, based on the structural approach Which tends to study the narrative text in terms of its structure and internal structure, in terms of being a self-contained text that has its own standards that make it an integrated building. This study attempted to identify the temporal structure, and to highlight the temporal techniques that were manifested in the stories of Surat Al-Kahf, such as retrieval, anticipation, slowing down, acceleration and frequency of the storytelling. It manifested itself through the influence and influence between the two elements of time and place, and their impact on the characters and events of the story, and the study ended with a number of results, including : The

Qur'anic stories preceded the element of spacetime with its modern data, and this, if indicated, indicates the leadership of the Holy Qur'an for the rules of modern stories, and its miraculousness in its precedence of its techniques, and the laying of its foundations. Most of the techniques that have been guided by critical scholars in the modern era, especially Western scholars, such as (Ginette Gerar) and others, came from what was established by the Holy Qur'an. Time had a distinct presence that appeared during the temporal techniques revealed by the stories of Surat Al-Kahf. The place occupied a vital position in most of the stories, which made him become like a hero standing side by side with the events and people in most of the stories, as in the story of the owners of the cave, and the owner of the two gardens. Space-time was clearly manifested in the stories of Surat Al-Kahf, and it resulted from the coherence of time and place and the effect of each on the other.

KeyWords: ***Structure, Time, Place, Space-Time, Quranic Stories.***

تقديـــم

الحمـد لله الـذي أنـزل القـرآن فيـه هـدى وشـفاء، فترطَّبـت بآياتـه ألسـنة الـذاكرين والأوليـاء، ونهـل مـن فيض نـوره العلمـاء والحكمـاء، والصـلاة والسـلام علـى خـاتم الأنبيـاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحابته الأجلاء، وبعد:

فـإنَّ المتأمـل فـي القـرآن الكـريم يجـد القصـص القرآنـي يمثـل جـزءًا كبيـرًا فيـه نظـرًا لأهميته؛ فقد اتخذ القرآن الكريم القصة القرآنية وسيلة للدعوة الإسلامية يكشف خلالها عن أخبار الأمم السابقة التي غفل الناس عنها، ليقدِّم لهم خلالها العبرة والعظة، وتتبوَّء القصة القرآنية مكانة رفيعة؛ حيث تُمثِّل المثل الأعلى لفن القصّ؛ لما تتميز به من أسلوب فريد، ومـنهج فنـي، وحضـور جمـالي، ومـن منطلـق هـذه الأهميـة التـي تبوأتهـا القصـة القرآنيـة جـاءت دراستي لقصـص سورة الكهـف التـي يغلـب عليهـا الطـابع القصصـي؛ حيث ضمت الكثير من القصص، كقصة أصحاب الكهف، وقصة سيدنا موسى والعبد الصالح، وقصة ذي القرنين ، وكذلك قصة صاحب الجنتين التي جاءت في شكل ضرب مثل، رغبة مني في إماطة اللثام عن عنصرين مهمين من عناصر السرد القصصي، وهما عنصرا الزمان والمكان، لما لهما من تأثير فعَّال في صناعة الحدث، والشخصيات، وغيرهما من عناصر السرد، معتمدة على المنهج البنيوي الذي يتَّجه إلى دراسة النص القصصي من حيث بنائه وتركيبه الداخلي، واعتباره نصًا قائمًا بذاته له مقاييسُهُ الخاصةُ التي تجعل منه بناءً متكاملا، مع الأخذ في الحسبان أنَّ النص القرآني له طبيعته الخاصة فهو نصٌّ إلهيٌّ متفردٌ عن النصوص البشرية، وقد وقع اختياري على هذا المنهج؛ حيث يساعد على التعمق في النص وفهمه، كما يسهم في الوصول إلى الأهداف المرجوة من البحث، وهو أقربُ المناهج لطبيعة هذه الدراسة؛ لأنه سيتناول عنصري الزمان والمكان بنية داخل السرد القصصي لسورة الكهف وصولًا إلى الكشف عن العلاقة التي تجمع كلًا منهما بالآخر، وقد اعتمدتُ في دراستي هذه على قراءة (حفص عن عاصم)، هذا وقد سُبقت

هذه الدراسة بعدَّة دراسات تناولت عناصر السرد في القصص القرآني كان من أقربها إلى هذه الدراسة ما يلي:

١. الدرسة التي قدَّمها محمد مشرف خضر، وموضوعها: (بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم) جامعة طنطا، كلية الآداب، بدون تاريخ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، ناقش فيه الباحث بنية القصة القرآنية بوصفها متنًا حكائيًّا، وقد تناول فيه الأحداثَ من حيث هي مجموعة من الوظائف، وتناول أيضًا الشخصيات التي تقوم بهذه الأحداث، كما تطرَّق إلى القصة القرآنية بوصفها خطابًا يتوجه به سارد إلى مسرود خلال الزمن والصيغة والبنية السردية، معتمدًا في ذلك على المنهج السردي البنيوي.

٢ـ الدراسة التي قدَّمها محمد طول، وموضوعها: (أسلوب السرد القصصي في القرآن) جامعة أبو بكر بلقايد . تلمسان . ١٩٨٨م . بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، ناقش فيه الباحث عناصر السرد القصصي في القرآن الكريم من (حدث، وزمان، ومكان، وشخصيات، وصراع، ولغة) متبعًا فيها المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد ركَّزت هذه الدراسة على ثلاث قصص من القرآن الكريم، وهي قصة نوح، وقصة يوسف، وقصة موسى عليهم جميعا السلام.

٣ـ دراسة مشتركة بين الباحثتين نادية عريبي، وزهرة خطاب، وموضوعها: (آليات السرد في القرآن الكريم "سورة الكهف نموذجا") جامعة أكلي محند أولحاج . كلية الآداب واللغات . الجزائر . ٢٠١٣م . بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس، ناقشت فيه الباحثتان مقومات السرد في سورة الكهف، وأنواعه، ومستوياته، ووظائفه، متبعتان المنهج البنيوي.

ولا أنكر أنَّ هذه الدراسات كلها قيمة إلا أنها لم تجعل "الزمكان" محورًا لدراستها، ولم تعالج عنصري الزمان والمكان بتقنياتهما، وإن كانت قد أشارت إليهما إشارات سريعة موجزة، فاستهدفت هذه الدراسة التركيز على عنصري الزمان والمكان لقصص سورة الكهف

ودراسة أبعادهما الفنية والجمالية، الأمر الذي لم تتناوله مباشرة الدراسات السابقة، فتأتي هذه الدراسة إجابة عن عدَّة أسئلة من أبرزها:

١. ما مفهوم الزمكانية؟

٢. ما تقنيات البنية الزمنية التي تحتويها قصص سورة الكهف؟

٣. ما مستويات المكان التي تجلَّت في قصص سورة الكهف؟

٤. كيف ظهرت الزمكانية في قصص سورة الكهف؟

٥. ما أهم الدلالات التي يكشف عنها المكان والزمان في قصص سورة الكهف؟

وقد جاءت هذه الإطلالة البحثية في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

تضمنت المقدمة أهميةَ الدراسة والهدفَ منها، ومنهجَها، وتساؤلاتِها، والدراساتِ السابقة، والخطةَ التي سوف تسير عليها.

أما التمهيد فكان تحريرًا للمصطلحات التي وردت في عنوان الدراسة.

وقد عُني المبحث الأول بـ "البنية الزمانية لقصص سورة الكهف" خلال تتبع عناصر الزمان الثلاثة التي وضعها الباحث الفرنسي "جيرار جنيت"، وهي (الترتيب . الديمومة . التواتر).

وجاء المبحث الثاني عن "البنية المكانية لقصص سورة الكهف" ويضم: مستويات المكان (أماكن مغلقة . أماكن مفتوحة)، وعلاقتها بالأشخاص.

أما المبحث الثالث فقد تضمن "البنية الزمكانية" وقد عُني بإبراز العلاقة بين الزمان والمكان في قصص سورة الكهف.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة أفصحت عن أهم النتائج التي توصلت إليها.

هذا والحمد لله على توفيقه لإتمام هذا العمل وأسأله تعالى أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

التمهيد

(مصطلحات ومفاهيم)

الألفاظ في أصل وضعها لها دلالات عامة، فإذا انتقلت إلى معناها الاصطلاحي فإنها تأخذ دلالات خاصة، ولابد من وجود مناسبة ورابطة تربط بين هذه الدلالات.

البنية بين البعد اللغوي والاصطلاحي:

البنية لغة: ورد في لسان العرب "البَنْيُ: نقيضُ الهدم...والبناءُ: المَبْنيُّ، والجمع أبْنِيةٌ، وأبنياتٌ جمعُ الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السُّفن، فقال يصف لوحًا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن: وإنه أصلُ البناء فيما لا ينمو كالحجر والطين ونحوه...قال الجوهري: والبُنى بالضم مقصور، مثل البِنى، يقال: بُنيةٌ وبُنى، وبِنيةٌ وبِنى"(١)، وقد فرّق صاحب القاموس المحيط بين البُنى بالضم والبِنى بالكسر فقال "جعلوها بالكسر في المحسوسات وبالضم في المعاني والمجد"(٢).

وقد وردت مشتقات هذا اللفظ في القرآن الكريم في العديد من السور القرآنية(٣)، ومن ذلك وروده في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ (البقرة: ٢٢).

---

(١) لسان العرب . ابن منظور . دار إحياء التراث العربي . مؤسسة التاريخ العربي . بيروت . لبنان . ط٣ . ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م . جـ١ . مادة (بنى) . ص ٥١٠.

(٢) القاموس المحيط . مجد الدين الفيروز آبادي . دار الحديث . القاهرة . د.ط . ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م . ص ١٦٥ الهامش

(٣) ومن ذلك ما ورد في سورة التوبة آية ١٠٩، وسورة الكهف آية ٢١، وسورة الصف آية ٤، وسورة النبأ آية ١٢.

والمتأمل فيما سبق يرى أنَّ المفهوم اللغوي للبنية لا يتعدَّى كونها هيئة الشيء وهيكله الخارجي الناتج عن ترابط أجزائه الداخلية.

البنية اصطلاحا: لقد ارتبط مصطلح البنية في الدراسات النقدية الحديثة بظهور المنهج البنيوي، وقد نال هذا المصطلح اهتمام معظم الدارسين في مختلف العلوم، لذا فقد تعدّدت المفاهيم حول مصطلح البنية لدى بعض الباحثين، فمنهم من يرى أنها: "نظام أو نسق من المعقولية، فليست البنية هي صورة الشيء، أو هيكله، أو وحدته المادية، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي أيضًا القانون الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته، وبعبارة أخرى يمكننا أن نقول إنَّ البنيويين حينما يبحثون عن بنية هذا الشيء أو ذاك، فإنهم لا يتوقفون عند المعنى التجريدي الذي يضعه الواقع بين أيدينا على نحو مباشر، وكأن كل ما يهمهم هو الوصول إلى إدراك العلاقات المادية الظاهرية التي تحقق الترابط بين عناصر المجموعة الواحدة، بل إنهم يهدفون أولًا قبل كل شيء إلى الكشف عن النسق العقلي الذي يزودنا بتفسير للعمليات الجارية في نطاق مجموعة بعينها"[(١)]، ومنهم من يعبر عنها بأنها: "شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل، وبين كل مكون على حدة والكل"[(٢)]، ومنهم من ينظر إليها على أنها: "نظام من العناصر المحقَّقة فنيًّا والموضوعة في تراتيبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر"[(٣)]، كذلك يرى البعض أنها "ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين

---

(١) مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية . د. زكريا إبراهيم . مكتبة مصر . د.ط . ١٩٩٠م . ص٢٩، وما بعدها.

(٢) قاموس السرديات . جيرالد برنس . ميريت للنشر . القاهرة . ط١ . ٢٠٠٣م . ص ١٩١.

(٣) معجم مصطلحات نقد الرواية . لطيف زيتون . دار النهار للنشر . بيروت . لبنان . ط١ . ٢٠٠٢م . ص ٣٧.

عناصر مختلفة أو عمليات أوَّلية...فالبنية تتميز بالعلاقات، والتنظيم بالتواصل بين العناصر المختلفة"[١].

وعلى ضوء ما سبق يتضح أنَّ المفهوم الاصطلاحي للبنية لا يكاد يخرج عن كونها مجموعة من الروابط التي تنشأ عن اجتماع عدَّة عناصر متشابكة، وبيان مدى تأثير كل منها في الآخر.

الزمان بين المنظور اللغوي والاصطلاحي:

الزمان لغة: جاء في لسان العرب "الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره... والزمن والزمان: العصر، والجمع أزمُن، وأزمَان، وأزمِنة، وزمَنٌ زامِنٌ: شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان...وأزمَن بالمكان: أقام به زمانًا"[٢]، وورد في المعجم الوسيط: "الزمان: الوقت قليله وكثيره، والزمان: مدَّة الدنيا كلها"[٣]، وجاء في معجم مقاييس اللغة: "زمن الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقتٍ من الوقت من ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمانٌ وزَمَنٌ، والجمع أزمانٌ وأزمنةٌ"[٤]، وهكذا أجمعت هذه المعاجم على أنَّ الزمن هو الوقت والمدة والحين.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم يتضح أنه لم يصرح بمصطلح (الزمان)، وإنما وردت فيه ألفاظ دالة على الزمن كلفظ الوقت والحين والدهر، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨﴾ (الحجر: ٣٧ . ٣٨)، فلفظ

(١) النظرية البنائية في النقد الأدبي . صلاح فضل . دار الشروق . القاهرة . ط١ . ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م . ص١٢٢.

(٢) لسان العرب . ابن منظور . دار إحياء التراث العربي . مؤسسة التاريخ العربي . بيروت . لبنان . ط٣ . ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م . جـ ٦ . مادة (زمن) . ص٨٦.

(٣) المعجم الوسيط . مجمع اللغة . القاهرة . ط٤ . ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م . مادة (زمن) . ص٤٠١.

(٤) معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس . ت/ عبد السلام هارون . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ط٢ . بيروت . لبنان . ١٩٧٩م . جـ٣ . مادة (زمن) ص٢٢.

(الوقـت) هنـا يشـير إلـى زمـن قيـام السـاعة، وقولـه تعـالى فـي سـورة هـود: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٥﴾ (هود: ٥)، فقد استعمل لفظ (حين) بمعنى الزمن، وكذلك قوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ (الإنسـان: ١)، دلّ لفـظ (الـدهر) هنـا علـى الزمن.

والمتدبر فيما سبق يرى أنَّ الزمان هو الوقت طويلًا كان أم قصيرًا.

الزمان اصطلاحا: يعرِّفه البعض بأنه: "الشبح الوهمي المُخوِّف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون، وتحت أي شكل، وعبر أي حال نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود أولًا، ثم قهره رويدًا رويدًا بالإبلاء آخرا، فالوجود هو الزمن يخامرنا ليلًا ونهارًا، ومُقامًا وتَظعانًا، وصِبًا وشيخوخةً، دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات، أو يسهو عنا ثانية من الثواني"(١)، أما أبو البقاء الكفوي فيرى أنه: "امتداد موهوم غير قارّ الذات متصل الأجزاء...فيكون كلُ آنٍ مفروضًا في الامتداد الزماني نهاية وبداية لكل من الطرفين قائمة بهما...والزمان من أقسام الأعراض وليس المشخص، فإنه غير قار، والحال فيه قارّ...وهو ليس شيئا معنيا يحصل فيه الموجودات، بل كل شيء وُجد وبقي، أو عُدم وامتد عدمه، أو تحرك وبقي جزئيات حركاته، أو سُكِّن وامتد سكونه، وحصل واحد من الامتداد هو الزمان"(٢) فهو امتداد لكل شيء تحرَّك أم سُكِّن بعد حركته، وُجد أم عُدم بعد وجوده.

---

(١) في نظرية الرواية "بحق في تقنيات السرد" . عبد الملك مرتاض . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . د.ط . ١٩٩٨م . ص ١٧١.

(٢) الكليات . أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي . مؤسسة الرسالة . ط٢ . ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م . ص ٤٨٦، وما بعدها.

بينما يرى علماء الكلام أنَّ الزمان هو: " أمر اعتيادي موهوم ليس موجودا؛ إذ لا وجود للماضي والمستقبل، ووجود الحاضر يستلزم وجود الجزء، مع أنَّ الحكماء لا يقولون بوجود الحاضر، فلا وجود للزمان أصلا"(١)، فمعظم الباحثين يكاد ينفي وجود الزمان ويعتبره وهمًا ليس له وجود مادي، وهذا الكلام لا يمكن التسليم بصحته؛ فكيف يُنكَر الزمان وهو وعاء الأحداث، وإطار الوجود، تجري فيه الأحداث وتتحرك داخله الأشخاص، وقد يكون السبب الذي دعاهم لاعتقاد ذلك هو انفلات الزمان بين فروج الأصابع وعدم القدرة على الإمساك ولو بلحظة واحدة منه، كما أننا على الرغم من شعورنا الدائم به إلا أننا لا نستطيع أن ندركه بحواسنا بعكس المكان الذي ندركه بحواسنا فنلمسه ونراه.

وانطلاقًا مما سبق يتبين الارتباط الوثيق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للزمان فكلاهما يعبر عن الوقت.

فإذا انتقلنا إلى ميدان الفن القصصي نرى أنَّ الزمان في القصة يشكل عنصرًا مهمًّا من عناصرها، وهو يعني "الفترة، أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة"(٢)، فهو عبارة عن تتابع الحوادث أو تسلسلها، و"ليس من الضروري أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو قصة، مع الترتيب الطبيعي لأحداثها...إنَّ زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي"(٣)، فمن الممكن أن تقع بعض الأحداث بشكل متزامن، وفي هذه الحالة فإنَّ على الروائي أن يرتبها ترتيبًا تتابعيًّا، ومن الممكن أن يجنِّب السارد هذا التزامن لغرض فنِّي يهدف من ورائه الوصول إلى غاية معينة، فقد يركز السارد على بعض الأحداث

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم . محمد علي التهانوي ت/ علي دحروج . مكتبة لبنان ناشرون . ط١ . ١٩٩٦م . ج١ . ص٩١٠.

(٢) قاموس السرديات . ص٢٠١.

(٣) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي . حميد لحميداني . المركز الثقافي العربي . بيروت والدار البيضاء . ط١ . ١٩٩١م . ص٧٣.

لأهميتها، ويغفل البعض الآخر لعدم الحاجة إليها، وقد ميَّز الباحثون بين زمنين للقصة، وهما:

زمن القصة: وهو "الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث"(١).

زمن السرد: وهو " الفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث"(٢)، والمفارقة واضحة بين الزمنين؛ حيث يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي.

دلالة المكان بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي :.

المكان لغة: جاء في لسان العرب "المكان: موضع لكينونة الشيء فيه...والمكان: الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع"(٣)، و"مكَّنه الله من الشيء وأمكنه منه، بمعنًى . أي بمعنى واحد . واستمكن الرجل من الشيء وتمكَّن منه، بمعنًى واحد. وفلان لا يمكنه النهوض، أي: لا يقدر عليه...ويقال الناس على مكانتهم، أي: على استقامتهم"(٤)، والمكان هو "الحاوي للشيء المستقر كمقعد الإنسان من الأرض وموضع قيامه واضجاعه"(٥).

وقد ورد في التنزيل العزيز في اثنين وثلاثين موضعًا، منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ

(١) قاموس السرديات . ص٢٠١.
(٢) المرجع السابق . ص٢٠١.
(٣) لسان العرب . جـ١٣. مادة (مكن) . ص١٦٤.
(٤) الصحاح . أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . دار الحديث . القاهرة . د.ط . ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م . ص١٠٩٢.
(٥) الكليات . ص ٨٢٦.

عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦﴾ (الأنعام: ٦)، والتمكين هو تثبيت الأركان والدعائم.

وبالتأمل يتضح أنَّ المكان لا يقتصر استعماله على المحسوسات فقط، وإنما يستعمل أيضًا في المعنويات.

المكان اصطلاحا: اختلف الفلاسفة منذ القدم في تعريف المكان، فيعرفه أفلاطون بأنه: "الخلاء المطلق"(١)، والمكان عنده "المسافة الممتدة والحاوية العامة للكائنات المحسة"(٢)، بينما يرى أرسطو أنَّ المكان "موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة والتي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر، والمكان لا يفسد بفساد الأجسام"(٣)، فهو يربط بين المكان وبين ما يشغله، ويرى أنَّ المكان غير مستقل عن الأشياء التي تشغله.

فإذا ذهبنا إلى الفلاسفة المسلمين نجد الفارابي يرى أنَّ "المكان موجود وبيِّن ولا يمكن إنكاره؛ إذ لا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص به"(٤)، ويعرفه الفلاسفة المسلمون بأنه: "السطح الباطن للجسم الحاوي المماسّ للسطح الظاهر للجسم

(١) موسوعة الفلسفة . عبد الرحمن بدوي . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . ط١ . ١٩٨٤م . جـ١ . ص١٦٩.

(٢) نظرية المكان في فلسفة ابن سينا . حسن مجيد العبيدي . مراجعة: عبد الأمير الأعسم . دار الشئون للثقافة العامة . بغداد . ط١ . ١٩٨٧م . ص٢٧.

(٣) المرجع السابق . ص٢٨.

(٤) المرجع السابق . ص٣٤.

المحوي"[١]، بينما يرى المتكلمون أنَّ المكان: "هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده"[٢].

وعلى ذلك يمكن القول بأنَّ المكان عبارة عن الخلفية أو الإطار الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الأشخاص، والأماكن تختلف عن بعضها شكلًا وحجمًا، ففيها الضيق والمتسع، وفيها المغلق والمفتوح، إلى غير ذلك.

مفهوم الزمكانية:.

إنَّ مصطلح الزمكانية مصطلح مركب من مصطلحيّ الزمان والمكان معًا، وإذا كانت الزمكانية من المصطلحات التي اهتدت إليها البنيوية في العصر الحديث، فهي تُعدُّ من قبيل المصطلحات التي سبقت بها لغتنا العربية؛ حيث إنَّ هذا المصطلح في لغتنا العربية يُعدُّ من قبيل المصطلحات المنحوتة، وهو باب واسع من أبوب اللغة العربية، وقد وردت المصطلحات المنحوتة بكثرة في اللغة العربية، ومن ذلك (عبشمي) نسبة إلى عبد شمس، و(عبدري) نسبة إلى عبد الدار، وغيرها من المصطلحات المنحوتة، ويرى جيرالد أنَّ الزمكانية: "السمة الطبيعية، والعلاقة بين المجموعتين الزمنية والمكانية، والمصطلح يشير إلى الاعتماد المتبادل بين الزمان والمكان"[٣]، وهذا يعني التلاحم التام بين الزمان والمكان بحيث يصعب الفصل بينهما، ويشكلان معًا وحدة دلالية تساعدنا في فهم العمل الأدبي.

---

(١) موسوعة الفلسفة . جـ٢ . ص٤٦١.

(٢) معجم التعريفات . محمد السيد الجرجاني . ت/ محمد صديق المنشاوي . دار الفضيلة . القاهرة . د.ط . د.ت . ١٩١.

(٣) المصطلح السردي . جيرالد برانس . ت/ عابد خزندار . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . ط١ . ٢٠٠٣م . ص٤٥.

مفهوم القِصّة في ضوء المعنيين اللغوي والاصطلاحي:.

القصة لغة: جاء في لسان العرب "القِصّة: الخبر، وهو القصص، وقصَّ عليَّ خبره يقصُّه قصًّا وقصصًا: أورده، والقَصص بالفتح: الخبر المقصوص، والقِصص بكسر القاف: جمع القِصة التي تُكتب...وتقصَّصَ الخبر: تتبَّعه،...والقاصّ: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبَّع معانيها وألفاظها...قال الأزهري: القصُّ اتباع الأثر"(١)، و"قصَّ أثره قصًّا قصصًا: تتبَّعه، وقصَّ الخبر: أعلمه، قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤﴾(الكهف: ٦٤)، أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصّان الأثر، و قال تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ (يوسف: ٣)، أي: نبين لك أحسن البيان، والقاصّ: من يأتي بالقصة"(٢)، فالقصة في اللغة إما أن تدل على اقتفاء الأثر، أو الرواية والإخبار، وقد استعمل القرآن الكريم كلتا الدلالتين كما تبين من الآيتين السابقتين.

القصة اصطلاحا: يعرفها البعض بأنها: "سرد واقعي أو خيالي لأفعال، وقد يكون نثرًا أو شعرًا يقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السامعين أو القراء"(٣)، ويرى البعض أنَّ كلمة قصة تطلق "عمومًا على سرد وقائع ماضية، متماسك من حيث المضمون، ومؤثر من حيث طريقة العرض الفنية، والقصة نظام سردي مؤلف من ثلاثة مستويات: الحكاية وهي الحدث، وفعل السرد وهو عمل الراوي، والخطاب وهو كلام الراوي"(٤)، بينما يعرّفها محمد يوسف نجم تعريفًا أشمل من سابقيه؛ حيث يعرّفها بأنها:

---

(١) لسان العرب . جـ١١ . (مادة قصص) . ص١٩١.

(٢) القاموس المحيط . ص١٣٣٠.

(٣) معجم المصطلحات الأدبية . إبراهيم فتحي . التعاضدية العمالية للطباعة والنشر . د.ط . ١٩٨٦م . ص٢٧٢.

(٤) معجم مصطلحات نقد الرواية . ص١٣٣.

"مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب...وتتناول حادثة أو عدَّة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتًا من حيث التأثر والتأثير"(١).

وعلى ضوء ما سبق يتبين أنَّ القصة عبارة عن تسلسل للأحداث، ورسم للشخصيات عبر إطار مكاني وزماني، بأسلوب فني مؤثر.

مفهوم القصة القرآنية:

يمكن تعريف القصص القرآني بأنه "الكشف عن آثار وتتقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، وإلفاتهم إليها ليكون لهم منها عبرة وموعظة"(٢)، وتختلف القصة القرآنية عن غيرها؛ حيث إنَّ "القصة القرآنية إنما تتبع أحداثًا ماضية واقعة، تعرض منها ما ترى عرضه، ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصًا، مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ...ولهذا سماها القرآن: من أنباء الغيب"(٣).

فالقصص القرآني يتميز عن غيره بأنه قصص حقيقي صادق، لم تقتصر غايته على مجرّد إمتاع النفوس بقصص مشوّق، وإنما غايته الأولى هي العبرة والعظة وتصحيح العقائد والأخلاق، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ

---

(١) فن القصة . محمد يوسف نجم . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت . د.ط . ١٩٠٠م . ص٧.

(٢) القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه . عبد الكريم الخطيب . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . ط٢ . ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م . ص ٤٨.

(٣) المرجع السابق . ص ٤٥، وما بعدها.

شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (يوسف: ١١١)، وعليه يمكن تعريف القصة القرآنية بأنها التتبع والحكاية لبعض الأحداث التي وقعت، وكان في وقوعها مناط العبرة والعظة.

أهمية الزمان والمكان:-

الزمان والمكان يمثلان عنصرين أساسين من عناصر السرد، ولا شك أنَّ وجودهما له دور فعال في العمل السردي، فالمكان هو الموضع الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل فيه الأحداث، ولا يمكن أن نتصور أي عمل قصصي بدون مكان، كما أنَّ الزمان لا يقل قيمة عن المكان فكل عمل قصصي لابد أن تجري أحداثه في زمان معين، فهما "يمثلان عاملًا أساسيا في تحديد سياق الآثار الأدبية؛ لأنَّ المكان يتحدد وجوده عبر رؤية الراوي في داخل النص وخارجه، والزمان ينعكس في تلك الرؤية حاضرًا أو ماضيًا"(١).

فالزمان والمكان تربطهما علاقة وطيدة، فكل حدث لابد له من زمان ومكان، فهما عنصران متداخلان يصعب الفصل بينهما، فلا يوجد زمان منعزل عن المكان، فـ"هناك علاقة بين هذين العنصرين رغم تباين طريقتي الإدراك انطلاقًا من أنَّ الأشياء الحاملة لفعل الزمن فيها هي نفسها المادة الخام التي تدخل في بناء المكان في الرواية، وهو ما يجعل من وصف الأمكنة والمشاهد الطبيعية وصفًا للزمن، أي أن الزمن يمتد بعدًا في المكان"(٢)، ومن هنا يتضح أنَّ الزمان والمكان يؤثر كل منهما في الآخر، فإحساسنا بالمكان قد يتبدَّل بمرور الوقت، فقد تنشأ بيننا وبين بعض الأماكن علاقة حميمية، ثم بمرور الوقت نجد علاقتنا بالمكان نفسه علاقة معادية، وهذا العداء قد يأتي نتيجة للتشويه الذي ألحقه به الزمن، كما قد يحدث العكس.

---

(١) المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر- خالد حسن خضر . مجلة كلية الآداب العدد ١٠٢ كلية التربية ابن رشد . جامعة بغداد . ص١١٣.

(٢) البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال) د.ط . دار هومة . الجزائر . ٢٠١٠م . ص٣١ .

المبحث الأول

البنيــة الزمانيــة فــي قصص ســورة الكهــف

إنَّ دراسة البنية الزمانية للقصة تعني دراسة العلاقات بين زمن القصة (الزمن الحقيقي) وزمن الحكاية (وهو زمن رواية القصة)، وهذه العلاقات تتحدد في ثلاثة أشياء أساسية، وهي: "الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في القصة والترتيب الزمني لتنظيمها في الحكاية، والصلات بين المدة المتغيرة لهذه الأحداث والمقاطع القصصية ومدة روايتها في الأحداث وأعني صلات السرعة، وصلات التواتر أي العلاقات بين قدرات تكرار القصة وقدرات تكرار الحكاية"(١)، فالراوي حين يروي القصة فإنه ليس بالضرورة أن يرويها وفقًا للترتيب الزمني الحقيقي للأحداث، وإنما وفقًا لرؤيته الخاصة التي تعطي له كامل الحرية في التجول عبر الزمن إلى الأمام أو إلى الوراء، كما تعطي له الحرية في أن يسقط بعض الأحداث ويركز على بعضها الآخر.

أولا: المفارقات الزمنية:

المفارقة الزمنية تعني كسر الترتيب الطبيعي للزمن، والاتجاه به نحو الماضي بعودة الأحداث إلى الوراء، أو المستقبل بمحاولة استقراء ما سيحدث في المستقبل، فهي "تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأنَّ نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة، أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك"(٢).

---

(١) خطاب الحكاية، بحث في المنهج . جيرار جنيت . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة – ط٢– ١٩٩٧م . ص ٤٦، وما بعدها .

(٢) المرجع السابق . ص ٤٧ .

وهي تتفرَّع أقسامًا حسب موقعها الزمني، فإن كانت استعادة لحدث سابق فهي استرجاع، وإن كانت محاولة لاستقراء المستقبل والوقوف على بعض الأحداث اللاحقة فهي استباق، فأي خروج عن الترتيب الطبيعي للزمن يعد مفارقة زمنية بالنسبة إلى لحظة الحاضر في القصة.

أ . الاسترجاع:

يعرف الاسترجاع على أنه: "مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق وهو عكس الاستباق، وهذه المخالفة لخط الزمن تولد نوعًا من الحكاية الثانوية بدورها استرجاعا"(١)، فكأنه حكاية ثانوية داخل الحكاية الأصلية، وهو يُعدُّ "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة"(٢)، حيث يسلط الضوء على بعض الأحداث الفائتة مما يساعد في كشف الغموض وتوضيح الرؤية أمام المتلقي، هذا إلى جانب دوره الجمالي؛ حيث يساعد في بثِّ الحياة لبعض الأحداث التي انقضى زمنها وجعلها حاضرة أمام الأعين، وهو على ثلاثة أنواع:

١- استرجاع خارجي: ويعرفه (جيرار) بأنه "ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"(٣)، فهو يستعيد أحداثًا ليست ضمن أحدث الحكاية إلا أنها مرتبطة بها ارتباطا وثيقًا. أي هو الذي "يستعيد أحداثًا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية"(٤)، مما يساعد في تنوير القارئ، وتزويده ببعض المعلومات التي تعينه على فهم بعض الأحداث، والشخصيات.

---

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية . لطيف زيتوني . دار النهار للنشر . بيروت . لبنان . ط١ . ٢٠٠٢م . ص١٨.

(٢) المصطلح السردي . ص ٢٥.

(٣) خطاب الحكاية، بحث في المنهج . ص ٦٠ .

(٤) معجم مصطلحات نقد الرواية . ص١٩.

٢. استرجاع داخلي: وهو " الذي يستعيد أحداثًا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها"(١)، فهو يسلط الضوء على بعض أحداث الحكاية سواء التي ذكرها السرد أو التي تأخَّر تقديمها لغرضٍ ما.

٣. استرجاع مختلط: وهو "ذاك الذي يسترجع حدثًا بدأ قبل بداية الحكاية واستمر ليصبح جزءا منها، فيكون جزء منه خارجيًّا والجزء الباقي داخليًّا"(٢)، فهو يجمع بين الاسترجاع الداخلي والخارجي.

والاسترجاع الداخلي نوعان:

- الاسترجاع الداخلي التكميلي: وهو "الذي يسد نقصًا حاصلًا في السرد"(٣)، حيث يفصح عن بعض الأحداث التي تخطَّتها الحكاية.

- الاسترجاع الداخلي المكرر أو التذكير: وهو "إشارات القصة إلى ماضيها، فقد تعود القصة على أعقابها عودات قصيرة غالبًا قصد التذكير"(٤)، فهو إعادة السرد لبعض الأحداث مرة أخرى قصد التركيز عليها.

ب . الاستباق:

يأتي الاستباق على عكس الاسترجاع تماما؛ حيث يُعرَّف بأنه: "أحد أشكال المفارقة الزمنية الذي يتجه صوب المستقبل انطلاقًا من لحظة الحاضر، أو استدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد لحظة الحاضر"(٥)، فهو مغادرة للحظة الحاضرة، والانتقال

---

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية . ص٢٠.
(٢) المرجع السابق . ص٢١.
(٣) المرجع السابق . ص٢٠.
(٤) المرجع السابق . ص٢٠.
(٥) قاموس السرديات . ص ١٥٨.

إلى لحظات مستقبلية آتية، مما يكون له دوره الفاعل في تنامي الأحداث نحو المستقبل، وهو نوعان:

١. استباق خارجي: وهو "الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية، يبدأ بعد الخاتمة ويمتد ليكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهاياتها"(١)، وقد يمتد لزمن كتابة الرواية ليربط بذلك بين أحداث الرواية والواقع الذي يعيشه القارئ.

٢ـ استباق داخلي: وهو "الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية، ولا يخرج عن إطارها الزمني"(٢)، فهو يكشف للمتلقي مسبقًا عن بعض الأحداث التي سوف تقع لاحقًا ضمن أحداث الحكاية، فيكون بمثابة تمهيد وتهيئة للقارئ لاستقبال الأحداث.

ـ الاستباق الداخلي التكميلي: وهو "الذي يسد مسبقًا نقصًا سيحصل في السرد الأوّليّ، إنه تعويض عن حذف لاحق، فوجوده يكمل السرد"(٣)، حيث يفصح مسبقًا عن بعض الأحداث التي سوف يختزلها السياق لاحقًا.

ـ الاستباق الداخلي المكرر: وهو "الذي يُكرِّر مسبقًا وإلى حد ما مقطعًا سرديًّا لاحقًا، ويأتي هذا السرد عموما بصورة إشارات قصيرة تنبِّه إلى حدث سيتناوله السرد لاحقًا وبالتفصيل"(٤)، وهي تقوم بدور التمهيد أو الإعلان للمتلقي بقصد توعيته ببعض الأحداث اللاحقة.

---

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية . ص١٧، وما بعدها.

(٢) المرجع السابق . ص١٨.

(٣) المرجع السابق . ص١٧.

(٤) المرجع السابق . ص١٧.

ثانيا: المدّة أو الديمومة (السرعة):

"وهـي مجموعـة الظـواهر المتصـلة بالعلاقـة بـين "زمـن القصـة، وزمـن الخطـاب، فيمكن للزمن الأول أن يكون أطول من الزمن الثاني، أو معادلا لـه، أو أصـغر منـه"[١]، فهـي المـدة السـريعة أو البطيئـة التـي تعـرض خلالهـا الأحـداث، وهـذه التقنيـات منهـا مـا يساعد في تسريع السرد، ومنها ما يبطئه.

أ . تسريع السرد: وفيها يتم تسريع حركة السرد حيث يقوم السارد بتقديم أحداث يستغرق وقوعها فترة زمنية طويلة ضمن مساحة حكي قصيرة، وهناك بعض التقنيات التي تساعد على ذلك، ومنها:

الحـذف: وهـو "أقصـى سـرعة يمكـن أن يسـير بهـا السـرد"[٢]؛ حيـث يختـزل عـدة مشـاهد، وهـو "إغفـال مرحلـة وعـدم ذكرهـا، والـزمن السـردي هنـا لا يتضـمن أي جـزء مـن الـزمن الحـدثي، فهـو تكثيـف زمنـي مهمتـه امتصـاص فتـرة زمنيـة ليسـت علـى قـدر مـن الأهميـة، والحـق أن الحـذف هـو الـذي يعطـي الـزمن السـردي إمكانيـة اسـتيعاب الـزمن الحكـائي"[٣]، فهـو أمـر ضـروري للسـارد لا يمكنـه الاسـتغناء عنـه حتـى يسـتطيع اسـتيعاب الزمن الحكائي.

الخلاصة / المجمل: وهو عرض موجز لأحداث تستغرق مدة زمنية طويلة وطيّها دون تفصيل، ربما لعدم أهمية هذا التفصيل في القصة.

---

(١) قاموس السرديات . ص٥٤.

(٢) بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم . محمد مشرف خضر . (رسالة دكتوراه) . جامعة طنطا . كلية الآداب . د.ط . د.ت . ص٧٩.

(٣) البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة . ميساء سليمان الإبراهيم . وزارة الثقافة . دمشق . ط١ . ٢٠١١م . ص ٢٢٣ .

ب . تبطيء السرد: وفيها يتم تهدئة حركة السرد حيث يقوم السارد بتقديم أحداث يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة ضمن مساحة حكي طويلة، وهناك بعض التقنيات التي تساعد على ذلك، ومنها:

الحوار: وهو "عرض درامي الطابع للتبادل الشفاهي يتضمن شخصيتين أو أكثر، وفي الحوار تقدم الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكن أن تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الراوي، كما يمكن أن ترد مباشرة دون أن تكون مصحوبة بهذه الكلمات"(١)، وفيه يختفي دور السارد ليترك المجال للشخصيات تدير بنفسها أحداث القصة، مما يخلق نوعًا من التوازن بين زمن السرد وزمن القصة.

المشهد: وفيه تُعرض الأحداث بكل تفاصيلها؛ حيث يقوم على "وصف الحدث لحظة بلحظة، والتفصيل المتقن لأحداث محددة"(٢)، وهو بدوره يعكس طبيعة هذه الأحداث كما يعكس طبيعة بعض الأشخاص أو الأماكن ونحوها مما يمنح القارئ بعض المعلومات عن كلٍ منها تجعله قادرًا على التفاعل الوجداني معها.

الوقفة الوصفية: وفيها يتدخل السارد ببعض التوقفات الوصفية لبعض الشخصيات أو الأحداث، أو الأماكن ونحوها؛ حيث تعرقل هذه الوقفات سير الأحداث مما يعمل على تبطيء السرد.

ثالثا: التواتر السردي:

وهو عبارة عن "العلاقة بين عدد مرات وقوع الحدث، وعدد المرات التي يُروى بها"(٣)، فهو يكشف عن علاقة التكرار التي تنتج بين النص والحكاية، و"يتحدد بالنظر

---

(١) قاموس السرديات . ص٤٥ .

(٢) المرجع السابق . ص١٧٣.

(٣) المرجع السابق . ص ٧٨ .

في العلاقة بين ما يتكرر حدوثه أو وقوعه من أحداث وأفعال على مستوى الوقائع من جهة، وعلى مستوى القول من جهة ثانية"[١]، أي "العلاقات بين قدرات تكرار القصة، وقدرات تكرار الحكاية"[٢]، ويتمثل في تكرار الحدث عدة مرات، وبيان مدى العلاقات بين طاقة التكرار في الحكاية وطاقته في النص، وعلى الرغم أنَّ هذه التقنية تُعدُّ إحدى مظاهر الرواية الحديثة، فإنَّ هذه الظاهرة تتجلى بوضوح في قصص القرآن الكريم، وهذا التواتر بأشكاله المختلفة لم يأت جزافًا، وإنما جاء لدواعٍ ذاتيةٍ وفنية تكشف عن أهدافٍ غايةٍ في الدقة والأهمية، وهذه العلاقات تتمثّل في أربعة أنماط حسب رأي (جنيت)[٣]، هي كالآتي:

١. التواتر المفرد: وهو "أن يروي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة"[٤].

٢. التواتر التطابقي: وهو "أن يروى مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية"[٥].

٣. التواتر التكراري: وهو "أن يروى مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة"[٦].

٤. التواتر النمطي: وهو "أن يروى مرة واحدة ما وقع مرات لا نهائية"[٧].

---

(١) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي . يمنى العيد . دار الفارابي . بيروت . لبنان . ط٢ . ١٩٩٩م . ص١٢٩.

(٢) خطاب الحكاية . ص ٤٦، وما بعدها.

(٣) ينظر خطاب الحكاية . ص ١٣٠، وما بعدها.

(٤) المرجع السابق . ص ١٣٠.

(٥) المرجع السابق . ص ١٣٠.

(٦) المرجع السابق . ص ١٣١.

(٧) المرجع السابق . ص ١٣١،

تجليات الزمان في قصص سورة الكهف:

يعد الزمان المحرك الأساس لأحداث قصص سورة الكهف، وقد شهد السرد القصصي فيها وجود تقنيات زمنية كثيرة ما بين استرجاع واستباق، وكذلك الديمومة التي برزت عن طريق تسريع السرد وإبطائه، كما كان للتواتر السردي حضوره الفعال.

أولا: المفارقات الزمنية: تتجلى المفارقات الزمنية بوضوح في قصص سورة الكهف حيث استخدم القرآن الكريم تقنيتي الاسترجاع والاستباق بأنواعهما المختلفة كما سيتضح.

١ـ الاسترجاع: بالنظرة المتأنية في قصص سورة الكهف يتضح ورود إشارات لبعض الأحداث التي وقعت في زمن سابق، فمثلا في قصة أصحاب الكهف يكشف السرد عن تقنية الاسترجاع في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾﴾(الكهف: ٢٥)، فهذا المقطع السردي يسترجع حدثَ مكوثِ الفتية في الكهف، وهذا الاسترجاع هنا يُعدُّ استرجاعًا تكميليًّا؛ حيث جاء ليكشف عن المدة التي قضاها الفتية المؤمنون أثناء نومهم في الكهف، وينم هذا المقطع عن الدقة في إحصاء الزمان فـ"إثبات تسع السنوات له أهميته، فهو يدل على أنَّ الله يتابع مفردات العدد كما يحصي مئاته"[(١)]، فذكر الزمن هنا له دلالاته العميقة؛ حيث يسلط الضوء على معجزة إلهية، وهي الجمع بين التاريخين الميلادي والهجري؛ حيث إن "هذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين، وقد ذكرت في قوله ﴿وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾أي تسع سنين، فالثلاثمائة الشمسية: ثلاثمائة وتسع قمرية"[(٢)].

---

(١) أسلوب السرد القصصي . محمد طول . (رسالة ماجستير) . جامعة أبو بكر بلقايد . تلمسان . ١٩٨٨م . ص٤٠.

(٢) تفسير الجلالين الميسر . جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي . تحقيق/ فخر الدين قباوة . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت . لبنان . ط١ . ٢٠٠٣م . ص٢٩٦.

وفي قصة صاحب الجنتين تظهر تقنية الاسترجاع في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢﴾ (الكهف: ٤٢)، فهذا المقطع السردي يسترجع فيه صاحب الجنتين ما كان عليه من الشرك والجحود، ويظهر فيه أسفه وندمه على هذا الشرك الذي كان سببًا له في الحال المؤسفة والمصير التعس الذي آلت إليه جنتاه.

أما في قصة موسى والعبد الصالح فتتجلى فيها بكثرة تقنية الاسترجاع الداخلي بنوعيها التكراري والتكميلي؛ أما الاسترجاع التكراري فنجده في عدَّة مقاطع سردية يُذكِّر فيها العبد الصالح موسى عليه السلام بما قاله له آنفًا من عدم قدرته على الصبر أمام ما سيحدث من أمور غريبة، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٢﴾ (الكهف: ٧٢)، وكذلك قوله تعالى: ﴿*قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥﴾ (الكهف: ٧٥)، وأيضًا قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٧٨﴾ (الكهف: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢﴾ (الكهف: ٨٢)، فهذه المقاطع السردية وقعت على لسان العبد الصالح متوجها بها إلى موسى عليه السلام، يذكِّره فيها بما أكدَّه له مسبقًا من عدم قدرته على الصبر أمام ما سيحدث من أمور عجيبة.

وأما تقنية الاسترجاع التكميلي فتتجلى في القصة نفسها في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾ (الكهف: ٧٩)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١﴾ (الكهف: ٨٠ – ٨١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ

يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ (الكهف: ٨٢)، والاسترجاع هنا تكميليٌّ؛ حيث إنه "استرجاع يملأ الفجوة الناشئة عن ثغرة سابقة في السرد"[1]، فهنا يسترجع العبد الصالح بعض الأحداث ليضع لها تبريرًا لموسى عليه السلام الذي لم يستطع الصبر عليها لغرابتها، ومما يسترعي الانتباه أنَّ حكاية الأفعال هنا ولَّت وجهها شطر الماضي (كانت، فأردت، وكان، فكان، فخشينا، فأردنا، **فكان**، وكان، وكان، فأراد) الأمر الذي ساعد في العودة بالأحداث إلى الوراء، يتخللها بعض صيغ الفعل المضارع (يعملون، أعيبها، يأخذ، يرهقهما، يبدلهما، يبلغا، يستخرجا) مما ساعد في استرجاع الأحداث من الزمن الغابر، وإحيائها مرة أخرى، وجعلها ماثلة أمام الأعين.

جدول توضيحي لأبرز المقاطع الاسترجاعية ونوعها:

م	الاسترجاعات	نوعها
١	﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ الكهف: ٢٥	(استرجاع داخلي تكميلي) **فهذا المقطع السردي يسترجع حدثًا من الأحداث التي ذكرتها القصة، متبوعًا ببعض التفاصيل المتعلقة به.**
٢	﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ الكهف: ٤٢	(استرجاع داخلي تكميلي) **فهذا المقطع السردي يسترجع فيه بطل القصة حدثا من الأحداث التي كشفت عنها القصة مسبقًا مصحوبًا ببيان مشاعره تجاه هذا الحدث.**

(١) قاموس السرديات . ص ١٦٩.

٣	﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الكهف: ٧٢	(استرجاع داخلي تكراري) فهذا المقطع السردي يسترجع ما وقع على لسان العبد الصالح متوجهًا به إلى موسى عليه السلام، يذكِّره فيه بما أكدَّه له مسبقًا من عدم قدرته على الصبر أمام ما سيحدث من أمور عجيبة
٤	﴿*قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الكهف: ٧٥	(استرجاع داخلي تكراري) فهذا مقطع سردي تكراري لمقطع سابق جاء على لسان العبد الصالح تذكيرًا لموسى عليه السلام.
٥	﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾ الكهف: ٧٨	(استرجاع داخلي تكراري) فهذا مقطع سردي تكراري لمقطع سابق جاء على لسان العبد الصالح تذكيرًا لموسى عليه السلام.
٦	﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢	(استرجاع داخلي تكراري) فهذا مقطع سردي تكراري لمقطع سابق جاء على لسان العبد الصالح تذكيرًا لموسى عليه السلام.
٧	﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ	(استرجاع داخلي تكميلي) هذا المقطع السردي يسترجع فيه العبد

	فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٖ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ الكهف: ٧٩	الصالح حدث خرق السفينة ليضع له تبريرًا لموسى عليه السلام الذي لم يستطع الصبر عليه.
٩٨	﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ ﴾ الكهف: ٨٠ – ٨١	(استرجاع داخلي تكميلي) هنا يسترجع العبد الصالح حدث قتل الغلام ليضع له تبريرًا لموسى عليه السلام الذي لم يستطع الصبر عليه.
٩	﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ﴾ الكهف: ٨٢	(استرجاع داخلي تكميلي) هذا المقطع السردي يسترجع فيه العبد الصالح حدث بناء الجدار ليضع له تبريرًا لموسى عليه السلام الذي لم يستطع الصبر عليه.

وعلى ضوء ما سبق يتضح سبق القرآن الكريم لتقنيات القصة الحديثة، بل هو واضع أسسها؛ حيث استخدم القرآن الكريم تقنية الاسترجاع بنوعيه أثناء السرد، لإلقاء الضوء على بعض الشخصيات أو الأحداث بهدف تنوير عقلية المتلقي بتزويده ببعض المعلومات عن بعض الشخصيات أو الأحداث المسترجعة، الأمر الذي كان له أثره الفعال في إضفاء الحيوية على النص، وخلق المشاركة الفعَّالة بينه وبين المتلقي.

٢. الاستباق:

وتتجلى تقنية الاستباق بكل وضوح في قصص سورة الكهف؛ حيث وجدت إشارات لبعض الأحداث الآتية مستقبلا، ومن ذلك قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝١٢﴾ (الكهف: ٩ – ١٢)، فهذه الوحدات السردية تشير مسبقًا إلى أحداث سوف يعاد سردها لاحقًا، فكانت بمثابة استباق إعلاني لأحداث القصة، كذلك تظهر تقنية الاستباق في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ۝٢٠﴾ (الكهف: ٢٠)، فهذا القول من الفتية كان تنبؤا منهم ببعض الأحداث المستقبلية وهي الرجم أو الإكراه على الكفر في حالة انكشاف أمرهم، أيضًا ورد الاستباق في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٢٢﴾ (الكهف: ٢٢)، فهذا المقطع السردي يحمل عرضًا مستقبليًّا لما سيحدث من الناس في شأن اختلافهم حول عدد أصحاب الكهف.

أما في قصة صاحب الجنتين فقد ورد الاستباق في قوله تعالى: ﴿*وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ۝٣٣

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾(الكهف: ٣٢ :٣٤)، فهذه المقاطع السردية تحمل استباقًا إعلانيًّا يعلن مسبقًا عن عطاء الله لأحد الرجلين؛ حيث أعطاه الله تعالى جنتين تحويان العديد من صفات الجمال، والكمال، كذلك يتضح الاستباق في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ (الكهف: ٣٥ – ٣٦)، فهذا المقطع السردي الذي جاء على لسان صاحب الجنتين المغرور بما عنده يعد مفارقة زمنية تتجه نحو المستقبل في محاولة منه لاستباق الأحداث والتوقع بأنَّ جنتيه لن تهلك أبدا، وأنَّ الساعة لن تقوم، وعلى فرض ضعيف من قيامها . يفهم ذلك من وجود (إنْ) التي تفيد الشك . فإنه سوف يجد امتدادًا لما هو فيه من الغنى والثراء في الآخرة أيضًا، بل إنه سيجد أفضل مما هو فيه في الدنيا، وقد ورد مقطعٌ سرديٌّ آخر على لسان الرجل المؤمن أثناء حواره مع صاحب الجنتين يقابل المقطع السابق، يتجلى في قوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾(الكهف: ٤٠، ٤١)، فهذا استباق تكراري يظهر فيه توقُّع الرجل المؤمن لما سيحدث لجنتي الرجل المشرك، وهو توقع مخالف لما توقَّعه صاحب الجنتين.

وبالنسبة لقصة موسى عليه السلام والعبد الصالح، فإنَّ المقاطع الاستباقية تظهر عدة مقاطع، منها ما جاء في قوله تعالى على لسان العبد الصالح وموسى عليهما السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ (الكهف: ٦٠)، فقد بدأت قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح بهذا المقطع السردي الذي جاء على لسان موسى عليه السلام يُنبئ فيه عن عزيمته الجادة وإصراره التام على الوصول لمكان مجمع البحرين الذي سيقابل فيه العبد الصالح حتى لو لزم

الأمر أن يمشي سنوات طويلة باحثًا عنه، كذلك يظهر الاستباق في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩ ﴾ (الكهف: ٦٧ – ٦٩)، فالفعل المضارع (تستطيع) المسبوق بـ(لن) حمل في طياته تنبؤا ببعض الأحداث المستقبلية؛ حيث تنبأ العبد الصالح بعدم قدرة موسى عليه السلام على الصبر أمام ما سيرى من الأفعال الغريبة وغير المبررة، بينما تنبأ موسى عليه السلام بالتزامه بالصبر أثناء صحبته للعبد الصالح يتجلى ذلك في صيغة الفعل المضارع المسبوق بالسين (ستجدني).

أما قصة ذي القرنين فيتجلى فيها الاستباق بنوعيه (الداخلي، والخارجي)، أما الاستباق الداخلي فيبدو عن طريق الإشارة إلى أحداث سوف تقع لاحقًا تتجلى في قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤ ﴾ (الكهف: ٨٣ : ٨٤)، فهذا المقطع السردي يشير إلى استباق إعلاني يخبر فيه المولى عز وجل مسبقًا عن تمكينه لذي القرنين وإيتائه الأسباب التي تؤازره في حياته، كذلك ورد مقطعٌ استباقيٌّ في قوله تعالى على لسان ذي القرنين: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءَ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨ ﴾ (الكهف: ٨٧ ، ٨٨)، حيث يتوعّد الكفار الظالمين بالعذاب مستقبلا، كما يعد المؤمنين الصالحين بالجزاء الأوفى في الآخرة وهو الجنة، وأيضًا بالتيسير عليهم في الدنيا.

وأما الاستباق الخارجي فتراه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨ ﴾ (الكهف: ٩٨)، فهذا المقطع السردي يحمل استباقًا خارجيًّا؛ حيث يتجاوز زمنه حدود الحكاية التي انتهت ببناء السد، فنجد السرد هنا يمتد

ليكشف عن بعض المواقف والأحداث التي سوف تقع في الزمن اللاحق لزمن القصة وهو الزمن الذي سيدكُّ فيه السد، "ويخرج هؤلاءِ القوم فيموجون في الناس، ويفسدون على الناس أموالهم، ويتلفون أشياءهم"[1]، وأخيرًا يتجلى استباق خارجيّ يبدو في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ (الكهف: ٩٩)، فهذا المقطع السردي ينبئ عن استباق خارجي؛ حيث يتجاوز زمنه حدود الحكاية أيضًا لينتهي بمشهد من مشاهد يأجوج ومأجوج بعد البعث.

جدول توضيحي لأبرز المقاطع الاستباقية ونوعها:

م	الاستباقات	نوعها
١	﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ الكهف ٩: ١٢	استباق داخلي تكراري (إعلاني) فهو استباق إعلاني موجز لبعض الأحداث التي سوف يعاد سردها بالتفصيل لاحقًا، جاء تمهيدًا لأحداث القصة.
٢	﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ الكهف: ٢٠	(استباق داخلي تكميلي) جاء على لسان الفتية المؤمنين تنبؤا منهم ببعض الأحداث المستقبلية.

(١) تفسير القرآن العظيم . ابن كثير . ت/ سامي بن محمد السلامة . دار طيبة للنشر والتوزيع . السعودية . ط١ . ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م . جـ ٥ . ص١٩٩.

٣	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الكهف: ٢٢	(استباق داخلي تكميلي) فهذا المقطع السردي يحمل عرضًا مستقبليًّا لما سيحدث من الناس في شأن اختلافهم حول عدد أصحاب الكهف، جاء تكميليا لبعض أحداث القصة التي سوف يختزلها السياق.
٤	﴿*وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۙ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ الكهف: ٣٢ :٣٤	(استباق داخلي تكميلي "إعلاني") فهذا المقطع السردي يعلن مسبقًا عن عطاء الله الجزيل لأحد الرجلين، جاء تمهيدًا للقصة.
٥	﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الكهف: ٣٥ – ٣٦	(استباق داخلي تكميلي) جاء هذا المقطع السردي على لسان صاحب الجنتين حاملًا توقعاته بعدم فناء جنتيه، بل وعدم قيام الساعة.
٦	﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ الكهف: ٤٠، ٤١	(استباق داخلي تكراري) يكشف عن توقُّع الرجل المؤمن لما سيحدث لجنتي الرجل المشرك، وقد أيَّده السرد لاحقًا.

٧	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ الكهف: ٦٠	(استباق داخلي تكميلي) فهذا المقطع السردي يكشف مسبقًا عن العزيمة الجادة والإصرار التام موسى . عليه السلام . في الوصول لمكان مجمع البحرين، وسوف يؤيد السرد ذلك لاحقًا.
٨	﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ الكهف: ٦٧ : ٦٩	(استباق داخلي تكراري) فهذه المقاطع السردية تكشف عن بعض التوقعات المسبقة للعبد الصالح وموسى عليهما السلام لبعض الأحداث المستقبلية، والتي سوف يؤيد السرد بعضها لاحقًا.
٩	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ (الكهف: ٨٣ : ٨٤).	(استباق داخلي تكميلي) فهو استباق إعلاني يخبر فيه المولى عز وجل مسبقًا عن تمكينه لذي القرنين وإيتائه الأسباب التي تؤازره في حياته، تمهيدًا لأحداث القصة.
١٠	﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ	(استباق داخلي تكميلي) فهذان المقطعان السرديان يكشفان

	صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الكهف: ٨٧ ، ٨٨	عما ينوي ذو القرنين فعله مستقبلا مع من كفر أو آمن.
١١	﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ ﴾ (الكهف: ٩٨).	(استباق خارجي) حيث يتخطي فيه السرد حدود القصة التي انتهت ببناء السد، ويمتد ليكشف عن بعض المواقف والأحداث التي سوف تقع في الزمن اللاحق لزمن القصة.
١٢	﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴿٩٩﴾﴾ الكهف: ٩٩	(استباق خارجي) يتجاوز السرد هنا زمن الحكاية لينتهي بمشهد من مشاهد يأجوج ومأجوج بعد البعث.

يتبين مما سبق الأثر الفعال الذي قام به الاستباق من حيث هو مظهر من مظاهر السرد في قصص سورة الكهف؛ حيث ساعد على تخليص السرد من الرتابة الخطية للمتواليات الحكائية، مما أضفى على السرد القصصي طابعًا جماليًّا مؤثرًا، وفي هذا دلالة واضحة على ريادة القرآن الكريم لقواعد القصص الحديث.

ثانيا: المدّة أو الديمومة (السرعة):

إنَّ من ينعم النظر في قصص سورة الكهف يجد تفاوتًا ملحوظًا في إيقاعها الزمني حيث تتغير حركة السرد بين التسريع والإبطاء نتيجة لاستخدام بعض التقنيات التي ساعدت على ذلك من (حذف، وإجمال، ومشهد، وحوار، ووقفة وصفية).

أولا: تسريع السرد: مما يسترعي الانتباه في قصص سورة الكهف وجود بعض الأحداث التي يستغرق وقوعها فترة زمنية طويلة ضمن مساحة حكي قصيرة، عن طريق بعض التقنيات التي ساعدت على ذلك ومنها:

الحذف: تتجلى تقنية الحذف واضحة في بعض المقاطع السردية لقصص سورة الكهف؛ حيث نجد تخطيًّا لبعض الأحداث، ربما لأنها لا تخدم الهدف الرئيس من القصة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ (الكهف: ٦١)، نجد الوحدة السردية (فلما بلغا) تشير إلى حذف بعض الأحداث التي أعقبها وصولهما مجمع البحرين، وقد أغفلها السرد ولم يذكرها، حيث ركز السرد القرآني على الأحداث التي تخدم الهدف من القصة، كذلك يتجلى الحذف في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ (الكهف: ٢١)، فقد تخطّى السرد هنا فترة من حياة الفتية المؤمنين قبل العثور عليهم، وهذه الفترة لا يحتاجها الموقف القصصي، لذا كان من الأفضل تخطيها.

ويتجلى الحذف أيضًا في قصة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾ (الكهف: ٨٦)، وقوله كذلك: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ (الكهف: ٩٠)، وقوله أيضًا: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ (الكهف: ٩٣)، فقد دلَّ المقطع السردي: (حتى إذا بلغ) على تخطّي فترة زمنية وقعت

فيها بعض الأحداث قبل وصول ذي القرنين إلى رحلاته الثلاث، وإنما تخطاها السرد القرآني لأنها خارجة عن مرامي القصة وأهدافها .

الخلاصة / المجمل: استخدم القرآن الكريم تقنية التلخيص في قصص سورة الكهف مما زاد من سرعة السرد، ومن ذلك قوله تعالى في قصة موسى والعبد الصالح: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ (الكهف: ٧١)، وقوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ۗ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (الكهف: ٧٤)، وقوله أيضا: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ (الكهف: ٧٧)، فحدث الانطلاق هنا يطوى داخله عدة أحداث حدثت للعبد الصالح وموسى أثناء طريقهما حتى وصلا لمكان الحدث الرئيس، وقد اختزلها السياق وصولا للهدف.

ب . تبطيء السرد: بالنظرة المتأنية الفاحصة في قصص سورة الكهف يتبين ورود بعض المقاطع السردية التي تتجلى فيها تهدئة حركة السرد؛ حيث تعرض أحداث يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة ضمن مساحة حكي طويلة، باستخدام بعض التقنيات التي ساعدت على ذلك ومنها:

الحوار: مما يسترعي الانتباه في قصص سورة الكهف أنّ بعض المقاطع السردية اختفى فيها دور السارد ليترك للشخصيات المجال لتدير بنفسها أحداث القصة، مما ساعد في خلق نوع من التوازن بين زمن السرد وزمن القصة، ويتجلى ذلك في قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُمْ

بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ (الكهف: ١٩ – ٢٠)، وقد كان للحوار هنا دلالات عميقة؛ حيث كشف عن جهل الفتية المؤمنين بالمدة الحقيقية التي مكثوها في هذا الكهف، كما أفصح عن مشاعر الخوف والقلق التي كان يشعر بها الفتية المؤمنون تجاه مدينتهم.

وفي قصة صاحب الجنتين يكاد يسيطر الحوار على القصة بأكملها، يتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ (الكهف: ٣٤ – ٤١)، ولا يخفى هنا الدور الذي قام به الحوار من إماطة اللثام عن شخصيتين إحداهما مؤمنة والأخرى كافرة.

وكذلك يتضح الحوار في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ

صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠﴾ (الكهف: ٦٦ – ٧٠)، ولا يخفى ما يحمله هذا المقطع الحواري من دلالات عميقة؛ حيث كشف عن شخصيتين، إحداهما شخصية طالب العلم المتمثلة في موسى عليه السلام، الذي يُبدي لمعلمه كل فروض الطاعة في سبيل تحصيل العلم النافع، والأخرى شخصية المعلم المتمثلة في العبد الصالح الذي يعلم أنَّ الأمر ليس باليسير، لذلك اشترط على تلميذه شرطًا جازمًا قبل موافقته على الصحبة وتحصيل العلم.

وفي قصة ذي القرنين يتضح الحوار في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾ (الكهف: ٩٤ – ٩٦)، وقد قام الحوار هنا بدور فعال حيث كشف عن شخصية ذي القرنين هذه الشخصية القوية الشجاعة التي كانت تسارع في مساعدة الناس دون أي مقابل.

المشهد: ورد المشهد في بعض المقاطع السردية التي رصدت وصف بعض الأحداث لحظة بلحظة، واهتمت بالتفصيل الدقيق المحكم لها، ومن ذلك قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف: ﴿*وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ ﴾ (الكهف: ١٧، ١٨)، فهذا

مشهد تفصيلي لأصحاب الكهف، وقد ساعد هذا المشهد في نقل حالهم للمتلقي أثناء مكوثهم في الكهف، وكيف حفظهم الله تعالى بقدرته التي لا يعجزها شيء، وقد تخلَّل هذا المشهد أحداث القصة مما عمل على شغل مساحة زمنية فاصلة بين الأحداث، كما تخلل هذا المشهد مقطعان سرديان كانا بمثابة تعقيب على المشهد من قِبَل الله عز وجل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ وقوله تعالى: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ الأمر الذي زاد من تبطيء السرد، ولا يخفى ما يحمله هذا المشهد من دلالات فنية؛ فقد نقل الصورة من الزمن الغابر وجعلها شاهدة أمام الأعين نابضة بالحركة والحياة، مما أعطى للمتلقي إحساسًا وكأنه مشارك في القصة وأحد أبطالها.

كما يتجلى المشهد في قصة صاحب الجنتين في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴿٤٢﴾﴾(الكهف: ٤٢)، فحدث الإحاطة بالثمر أعقبه مشهد لصاحب الجنتين تتعانق فيه الصورة البصرية مع الحركية والسمعية يفصح عن حالة الذهول التي كان عليها صاحب الجنتين جرَّاء ما حدث لجنتيه، هذا المشهد الذي يرسم صاحب الجنتين وهو يقلب كفيه غير مصدق ما تراه عيناه من بوار جنتيه، بينما ينطلق لسانه معبرًا عن ندمه الشديد عن كفره الذي تسبَّب له فيما يراه من سوء مصير جنتيه، وقد ساعد المشهد هنا في المشاركة الفعالة بين المتلقي وأحداث القصة، لتفصح هذه الصور بتعاضدها وتعانقها، وكأنما أصبح المتلقي واحدًا من شخصيات القصة.

الوقفة الوصفية: برزت بعض المقاطع السردية في قصص سورة الكهف ورد فيها تدخّل من قِبل الله . عز وجل . ببعض التوقفات الوصفية لبعض الشخصيات أو الأحداث،

أو الأماكن مما عمل على تبطيء حركة السرد، وتتجلى الوقفة الوصفية في قصة موسى والعبد الصالح في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (الكهف: ١٣ – ١٤)، فهنا تتجلى وقفة سردية لوصف أصحاب الكهف تتخلل سير الأحداث، وقد ساعدت هذه الوقفة الوصفية في استظهار قوة إيمان هؤلاء الفتية، وبيان مدى تثبيت الله عز وجل لهم.

كما تتجلى الوقفة الوصفية في قصة صاحب الجنتين في قوله تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۙ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ (الكهف: ٣٣ – ٣٤)، فهذا المقطع السردي يحمل وقفة وصفية لحال الجنتين تصف كمال ثمارهما وجمال مظهرهما، وهذه الوقفة كان لها أثرها لدى المتلقي حيث جعلته يضع تصوُّرًا كاملًا لجمال هاتين الجنتين وما تتميزان به من أوصاف بديعة، فيتضح مدى وقع المصيبة على قلب صاحب الجنتين عند بوارهما لاحقًا.

وتبدو الوقفة السردية في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ (الكهف: ٦٥)، فهذا المقطع السردي يعدَّ وقفة سردية تخللت الأحداث لتفصح عن بعض النعم التي خص الله تعالى العبد الصالح بها، ولا يخفى ما تحمله من دلالات عميقة تفسِّر إصرار موسى عليه السلام على مقابلة هذا العبد الصالح وأخذ العلم منه.

كذلك تتجلى الوقفة الوصفية في قصة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ (الكهف: ٨٤ – ٨٥)، فهذه وقفة وصفية تعطي إشارة لما منحه الله تعالى لذي القرنين من التمكين والتيسير، وتذليل الصعاب، وما كان منه من المسارعة إلى الأخذ بالأسباب، وعلى الرغم من أنَّ هذه

الوقفة السردية عملت على تعطيل سير الأحداث لبعض الوقت، فإنها كانت على قدر كبير من الأهمية؛ حيث أعطت تفسيرًا لقدرة ذي القرنين العجيبة على مواجهة الأحداث التي سيكشف عنها السرد لاحقًا، وكيفية التعامل معها بهذه القوة والصرامة.

مما سبق يتضح أنَّ هذه الوقفات الوصفية لها أهميتها الدلالية في السرد حيث إنها أماطت اللثام عن بعض الأشياء الغامضة التي من المتوقع أن تكون محلًا لبعض التساؤلات.

ثالثا: التواتر السردي:

يكشف السرد القصصي لسورة الكهف عن توافر تقنية التواتر بأنماطها المختلفة والتي كان لها دورها الفعال في السرد القصصي حيث أفصحت عن أهدافٍ غاية في الدقة والأهمية.

أ . التواتر المفرد: لقد وردت بعض المقاطع السردية تروي مرة واحدة الأحداث

التي وقعت مرة واحدة، وهي بذلك تخرج "عن حد التواتر إذ ليس هناك تكرار لا على مستوى الحدث ولا على مستوى السرد"[1]، ويتجلى هذا النمط في قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩﴾ (الكهف: ١٩)، فهذا المقطع السردي يروي حدث بعث أحد الفتية المؤمنين إلى المدينة لشراء الطعام لهم، وقد رُوي هذا الحدث في السرد مرة واحدة، وهذا الحدث لم يقع في القصة سوى مرة واحدة أيضًا، بعدها علم الفتية أنَّ الزمان قد تغير، وأنَّ المدينة أصبحت مؤمنة وأصبح يحكمها سلطان مؤمن، وأنه لا داعي لتخفِّيهم من أهل المدينة، وهذا

(١) بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم . ص٨١.

المقطع السردي يوضح علاقة الخوف والقلق التي كانت تربط الفتية المؤمنين بمدينتهم قبل اعتزالها.

وكذلك تتجلى تقنية التواتر المفرد في قصة صاحب الجنتين في قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (الكهف: ٤٢)، فحدث الإحاطة بالثمر قد رواه السرد مرة واحدة، وهذا الحدث قد وقع مرة واحدة فنتج عنه إتلاف جميع الثمر وترك الجنتين خاويتين على عروشهما، وورود هذا الحدث مرة واحدة له دلالته؛ حيث إنَّ السرد لم يعطِ اهتماما لهذا الحدث، ولم يذكره إلا مرة واحدة؛ لأنه على عِظمه هينٌ على الله جل جلاله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومجيء الفعل بصيغة الماضي (أُحِيطَ) فيه إيحاء بالسرعة التي وقعت بها الإحاطة بالثمر، وإهلاكه عن آخره.

ب . التواتر التطابقي: هناك عدَّة أحداث قد تكرّر وقوعها في قصص سورة الكهف عدَّة مرات، وفي مقابل ذلك نجد الملفوظ السردي يتكرر بعدد تكرار هذه الأحداث، مما يُحدث توافقًا بين تكرارات القصة وتكرارات السرد، وهذا ما يطلق عليه التواتر التطابقي، ويتجلى هذا النمط في قصة موسى والعبد الصالح في قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا﴾، فهذه الكلمات الثلاث تمثل تواترًا تطابقيًّا؛ حيث تكررت مع كل مكان جديد وصل إليه العبد الصالح ومعه موسى عليه السلام، فأصبحت بمثابة الضوء الذي يكشف للمتلقي عن الأماكن التي تنقَّل إليها موسى عليه السلام أثناء صحبته للعبد الصالح، ويتضح التواتر التطابقي أيضًا في قوله تعالى حكاية على لسان العبد الصالح: ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾،فقد تكررت هذه الجملة ثلاث مرات مع ثلاث مواقف مختلفة لم يستطع موسى عليه السلام الصبر فيها أمام المواقف الغريبة والغير مبررة التي رآها من

العبد الصالح، فجاءت تواترًا تطابقيًّا يتجدَّد على لسان العبد الصالح مع تجدُّد ردِّ فعل موسى عليه السلام على تصرفات العبد الصالح.

كما يتجلى التواتر التطابقي في قصة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾، فقد تكرَّرت هذه الجملة في الملفوظ السردي ثلاث مرات، قبل كل رحلة من الرحلات الثلاث لذي القرنين، فأصبحت بمثابة نقطة تركيز للمتلقي تلفت انتباهه إلى ضرورة الأخذ بالأسباب المؤدية إلى ما يُرجى من النتائج والأهداف، وهذا ما فعله ذو القرنين المؤيد من الله بالتمكين والقوة؛ فلم يتواكل على ذلك، وإنما أظهر السرد أخذه الدائم بالأسباب الأمر الذي عقَّبه بالاعتراف التام بنعم الله وفضله عليه في قوله: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّي﴾ (الكهف: ٩٨)، كذلك يكشف السرد عن تواتر تطابقي آخر في قصة ذي القرنين يتجلى في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ﴾، فهذه الكلمات الثلاث تمثل هي الأخرى تواترًا تطابقيًّا؛ حيث تكررت مع كل مكان جديد وصل إليه ذو القرنين، فأصبحت بمثابة الضوء الذي يهدي المتلقي ويهيئه لاستقبال مكان رحلة جديدة من رحلات ذي القرنين التي طاف فيها حول الأرض.

جـ . التواتر التكراري: وردت بعض المقاطع السردية في قصص سورة الكهف تروى مرات عديدة ما وقع مرة واحدة، وتتجلى تقنية التواتر التكراري في قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾(الكهف: ١٠)، وقوله: ﴿فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾ (الكهف: ١٦)، ففعل الإيواء إلى الكهف حدث مرة واحدة، إلا أنَّ السرد هنا ذكره مرتين بأسلوبين مختلفين إحداهما بصيغة الغائب، والأخرى بصيغة المخاطب، وكذلك تتجلى تقنية التواتر التكراري في قولى: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢﴾ (الكهف: ١٢)، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ

قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ (الكهف: ١٩)، فحدث بعث الله جل جلاله لأصحاب الكهف كان مرة واحدة، وقد تكرر في السرد مرتين، مرة ليبين أثر بعث أصحاب الكهف على الحزبين اللذين كانا يتجادلان في شأنهم، فكان بعث الله لهم ليعلم أي الفريقين أدق في إحصاء مدة رقادهم، ومرة أخرى ليبين أثره على أصحاب الكهف أنفسهم الذين لم يعرفوا كم لبثوا منذ أن أدركهم النعاس.

د . التواتر النمطي: فهناك بعض الأحداث وقعت مرات عديدة، إلا أنَّ الملفوظ السردي لم يروِها سوى مرة واحدة، ويتجلى ذلك في قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴿١١﴾﴾ (الكهف: ١١)، ففعل الضرب على آذانهم لم يحدث يومًا واحدًا، وإنما تكرَّر سنين طويلة كشف عنها السرد لاحقًا في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾﴾ (الكهف: ٢٥)، واستخدام هذه التقنية هنا أضفت على النص رؤية فنية ودلالية عميقة، وهي أنَّ فعل الضرب على آذانهم لما تكرّر بالكيفية نفسها في كل هذه السنين الطوال دون فصل بينها بيقظة لأصحاب الكهف ولو للحظة واحدة، بدا الأمر وكأنهم لم يُضرب على آذنهم ولم يأخذهم النعاس إلا ليوم واحدٍ أو بعض يوم، كما اعتقدوا هم أنفسهم، وأظهره السرد فيما بعد في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾، لذا روي هذا الحدث الذي وقع مرات عديدة، مرة واحدة؛ لأنه وقع في صورة ما حدث مرة واحدة، كذلك تتجلى تقنية التواتر النمطي في قوله تعالى: ﴿*وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ

مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾

(الكهف: ١٧، ١٨)، فهذا المقطع السردي يحمل تواترًا نمطيًّا؛ حيث يروي مرة واحدة ما تكرَّر طيلة ثلاثمائة وتسع سنين، وقد ساعدت الأفعال المضارعة (ترى، تزاور، تقرضهم، تحسبهم، نقلبهم) بما تحمله من التجدد والحدوث في استحضار الصورة، وخلق نوع من المشاركة الفعالة بين المتلقي وأحداث القصة.

بالنظرة المتأنية فيما سبق يتبين الأثر الفعال الذي قام به عنصر الزمان، والذي ظهر خلال التقنيات الزمنية التي كشفت عنها قصص سورة الكهف؛ حيث لم تعتمد على منهج ثابت في استخدام التقنيات الزمنية بشكل قد يحدث الملل، وإنما اعتمدت على أساليب متنوعة أسهمت في صناعة الأحداث والشخصيات، وكذلك إحداث التفاعل بين المتلقي وأحداث القصة.

ولم يقتصر هذا الدور الفعال على عنصر الزمان وحده، إنما صاحبه عنصر آخر لا يقل أهمية عنه، وهو عنصر المكان الذي تفاعل مع أحداث القصة، وكان له دلالاتٍ عميقة أسهمت في رسم العلاقة بين الشخصيات والأماكن المختلفة مما جعله يصبح وكأنه بطل يقف جنبًا إلى جنب مع الأحداث والأشخاص في معظم القصص كما سيتضح في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني

البنيــة المكانيــة فــي قــصص ســورة الكهــف

يُشكل المكان عنصرًا أصيلًا من عناصر القصة، وهو عنصر مؤثر له دوره البارز والفعال في أحداث القصة، كما أنَّ له أثره الواضح على الشخصيات.

مستويات المكان:

عُني الباحثون بالمكان عناية كبيرة؛ لما يشكِّله مع الزمان من كونهما ظرفي الحدث، إذ لا يتصور وقوع حدث مجردًا من الإطار المكاني والزماني، لذا وضع الباحثون للمكان مستويات عدَّة، منها الأمكنة المفتوحة والأمكنة المنغلقة، ولكل منهما دوره المؤثر في أحداث القصة.

أ. الأمكنة المفتوحة: والمكان المفتوح قد يمتلك حيّزًا مكانيًّا فضفاضًا، أو حيّزًا صغيرا، فـ"الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة، كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر"(١)، فليس شرطًا في المكان المفتوح أن يشكل فضاءً رحبًا، فقد يكون ذا حدودٍ متسعة ومفتوحة، وقد يشكِّل مساحة محدودة.

ب . الأمكنة المغلقة: وهي الأمكنة ذات المساحات المحددة، وتطلق على "مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم

(١) جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه . مهدي عبيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ط١ . ٢٠١١م . ص ٩٥.

بإرادة الآخرين؛ لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية"[١]، والحديث عن الأمكنة المغلقة "هو حديث عن المكان الذي حدّدت مساحته ومكوناته كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسيجة السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف، أو الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويح عن النفس كالمقاهي، أو هي تلك الأماكن التي تتردد عليها الطبقة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي"[٢]، فهذه الأمكنة تتنوع وتختلف عبر الزمن، كما تتنوع العلاقة التي تربطنا بها.

تجليات المكان في قصص سورة الكهف:

تضمَّنت قصص سورة الكهف أمكنة عدَّة كان لها حضورها المتميز حيث أسهمت في بناء وتطور أحداث القصة بما تحمله خلفها من دلالاتٍ ومعانٍ مختلفة، وهذه الأماكن منها ما هو مغلق، ومنها ما هو مفتوح.

أولًا: الأماكن المغلقة:

لم ترد الأمكنة المغلقة في قصص سورة الكهف سوى مرة واحدة فقط، فقد ورد مكان مغلق كان له حضوره المتميز؛ حيث مثَّل الإطار الذي يحوي معظم أحداث القصة، فشكَّل محطة مهمة في مسار حياة الشخصيات الرئيسة في القصة، ويتمثل ذلك في قصة أصحاب الكهف التي صرَّحت بأحد الأماكن المغلقة التي جرت فيها معظم أحداث القصة، وهو:

الكهف: أي "المغارة في الجبل"[٣]، وهو من الأماكن المغلقة، وقد ورد ذكره في قصة أصحاب الكهف في بعض المقاطع السردية، وقد كشفت عنه القصة القرآنية في عدة مقاطع، منها قوله تعالى:﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن

(١) جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه . ص ٤٤.
(٢) المرجع السابق ص ٤٣.
(٣) لسان العرب . جـ ١٢ . (مادة كهف) . ص١٧٦.

لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ (الكهف: ١٠)، فهذا المقطع السردي يفصح عن أحد الأماكن التي كان لها دور مؤثر في أحداث القصة وهو (الكهف)، بل لا نبالغ إذا قلنا إن المكان هنا صار وكأنه بطل يقف جنبًا إلى جنب مع الأحداث والأشخاص؛ حيث استطاع أن يرسم أبعاد الشخصيات رسمًا دقيقًا، فهذا المكان الموحش المظلم الذي أوى إليه الفتية المؤمنون باختيارهم، بعد أن ضاقت بهم المدينة على سعتها يكشف عن دلالاتٍ عميقة؛ حيث يظهر الأبعاد النفسية التي كان يعيشها الفتية المؤمنون من الاضطهاد والتهديد في ظل الأبعاد الاجتماعية والسياسية التي كانوا يعيشون في كنفها، مما جعلهم يتخذون هذا المكان الموحش ملجأ للهروب من الواقع الذي كان يعيشه هؤلاء الفتية المؤمنون في ظل حكم سلطان ظالم، إلا أنَّ قوة إيمانهم وثقتهم بالله تعالى أحدثت مفارقة عظيمة لهذا المكان؛ فقد جعلت منه مكانًا رحبًا فسيحًا تنتشر فيه الرحمة والسكينة، وقد تجلت قوة إيمان الفتية وثقتهم بالله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ (الكهف: ١٦)، فهذا المقطع السردي يعكس ثقتهم التامة بالله تعالى وحسن ظنهم به سبحانه؛ حيث أشار الفعل (فأووا) المسبوق بالفاء التي تفيد السرعة إلى بيان مدى حرص الفتية على اعتزال المدينة والإيواء إلى الكهف، ثم مجيء الفعل (ينشر) بصيغة المضارعة يوحي بثقتهم التامة في ملازمة الرحمة لهم وتجدّدها واستمرارها معهم طيلة مكثهم في الكهف، وقوله ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ يوضح أنَّ هذا الكهف كان معهودًا لدى الفتية المؤمنين، فأل هنا للعهد الذهني، فهو كهف معروف لديهم، والمتأمل في قوله تعالى: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ يرى كيف صار هذا المكان المغلق ـ برحمة الله تعالى وبقوة إيمان الفتية المؤمنين ـ فضاءً رحبًا فسيحًا، فقد استطاع هذا المقطع السردي أن ينقل المتلقي داخل الكهف ليستشعر تجليات الرحمة التي انتشرت في هذا المكان الضيق فجعلت منه فضاء رحبًا واسعًا يربط بين السماء والأرض، وهكذا أصبح (الكهف) هذا المكان المغلق حياة جديدة للفتية المؤمنين.

ثانيًا: الأماكن المفتوحة:

جرت معظم أحداث قصص سورة الكهف في إطار مكاني مفتوح، فكان عنصرًا مؤثرًا له فعاليته الكبيرة في أحداث القصة، كما كان له أثره المتميز في البعد النفسي لهؤلاء الأشخاص الذين كانت تربطهم بهذه الأماكن علاقات متعددة بين الخوف والأمان، واليأس والرجاء.

أولا: قصة أصحاب الكهف: كشفت قصة أصحاب الكهف عن أحد الأماكن المفتوحة التي جرت فيها بعض أحداثها، وهو:

المدينة: وهي"القرية الكبيرة الآهلة بالسكان"[1]، وهي من الأماكن المفتوحة، وقد ورد ذكرها في قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩﴾ (الكهف: ١٩)، فهذا المقطع السردي يكشف عن مكان مفتوح هو (المدينة) التي اعتزلها الفتية المؤمنون، وهذا المقطع السردي يؤكد المفارقة بين المدينة وما تحويه من متاع الحياة والعيش الرغيد، وبين الكهف القفر الخالي من جميع مظاهر الحياة، وحتى يستطيع الفتية المؤمنون الاستمرار في العيش كان لابد من ذهاب أحدهم متخفِّيًا إلى المدينة حتى يجلب لهم منها بعض الرزق، وقد أشارت القصة إلى هذا المكان ضمنيًّا في مقطع سابق يتمثل في قوله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦﴾ (الكهف: ١٦)، فهذا المقطع يروي حدث اعتزال الفتية المؤمنين للمدينة عندما ضاق صدرهم بأهل هذه المدينة، والاعتزال ليس شرطًا أن يكون مفارقة جسدية، فيبدو لي أنه كان اعتزالا نفسيا أو عقديًّا أي أنهم اعتزلوا ديانتهم، وقد حدث ذلك وهم ما زالوا داخل المدينة لم يفارقوها، بدليل وجود الفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب في قوله (فأووا إلى الكهف) ثم حدث الانتقال بعد ذلك إلى الكهف؛ حيث كان نتيجة هذا الاعتزال أن

(١) معجم الرائد . جبران مسعود . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان . ط٧ . ١٩٩٢م . ص٧٢٥.

أصبحت المدينة على سعتها ورحابتها كهفًا منغلقًا عليهم، بل إنهم فضَّلوا الكهف عليها فأسرعوا إليه متخذين منه ملجأ لإيوائهم، وهنا تتجلى قيمة المكان الذي بدا وكأنه بطل للقصة؛ حيث أصبح المحرك الأساس للشخصيات والأحداث، وهكذا استطاع المكان توظيف الأبعاد النفسية والاجتماعية والعقدية والسياسية للمدينة.

ثانيا: قصة صاحب الجنتين:

جرت أحداث هذه القصة في أحد الأماكن المفتوحة، وهو من الأماكن التي تنشرح لها الصدور، وتتبهر بها العيون، وتتجذب لها القلوب، وهو:

الجنتان: والجنة "الحديقة ذات الشجر والنخل"[(١)]، وهو المكان الذي تدور حوله أحداث هذه القصة، فجميع الأحداث التي ذكرت في هذه القصة لم تكد تخرج عن هاتين الجنتين، فقد بدأت القصة بوصف الجنتين وما كانتا عليه من الحسن والجمال، وانتهت بما حل بهما من التدمير والبوار، وقد ذكر هذا المكان صراحة في أكثر من موضع في قصة صاحب الجنتين الظالم لنفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿*وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣﴾ (الكهف: ٣٢ – ٣٣)، فهذا المقطع السردي الذي بدأت به القصة ينم عن صفات الحُسن التي اشتملت عليها الجنتان، مما جعل صاحبهما يغتر بما أوتي من عزٍ ومتاعٍ، وينسى المنعم عز وجل أمام ما تراه عيناه من حُسن فتَّان وجمال أخّاذ، كما سيكشف السرد لاحقًا في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ

(١) لسان العرب . جـ ٢ . (مادة جنن) . ص٣٩١.

﴿إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ (الكهف: ٣٤ – ٣٦)، وهذا المقطع السردي ينتقل إلى الحديث عن صاحب الجنتين، بعدما أطنب في المقطع السابق عليه في ذكر أوصاف الجنتين، وقد أظهر هذان المقطعان المفارقة بين حال الجنتين اللتين ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ وبين حال صاحبهما الذي دخل ﴿جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾، وهنا تتجلي العلاقة بين هاتين الجنتين وصاحبهما، فهي علاقة كبر وغرور بما يملك، وهكذا يظهر أثر المكان على الأحداث، فقد كان له دور أساس في أحداث القصة؛ حيث ألقى بظلال قاتمة على صاحب الجنتين مما جعل الكبر والغرور يتملكانه، ويسيطران عليه، وهكذا نرى كيف تفاعل المكان مع أحداث القصة، حيث وقف بجانب الشخصيات وكأنه بطل من أبطال القصة، وكان له دلالاتٍ عميقة أسهمت في رسم العلاقة بينه وبين الشخصيات.

ثالثا: قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح:

جرت أحداث هذه القصة وتحرَّكت شخصياتها في عدَّة أماكن مختلفة وجميعها من الأماكن المفتوحة، وهذه الأماكن هي:

١. مجمع البحرين: وهو "المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام، وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق"[(١)]، وهو من الأماكن المفتوحة التي صرّحت بها القصة القرآنية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ (الكهف: ٦٠)، ونجد تناسبًا واضحًا بين هذا المكان وبين شخصيات القصة، حيث يُعدُّ هذا المكان الذي هو ملتقى بحرين مظهرًا من مظاهر آيات الله تعالى ودليلًا على بديع قدرته، وقد اختار الله تعالى هذا المكان

(١) تفسير الكشاف . الزمخشري . دار المعرفة . بيروت . لبنان . ط٣ . ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م . ص٦٢٤.

لموسى عليه السلام ليقابل فيه العبد الصالح الذي يعدُّ هو أيضًا آية من آيات الله تعالى في خلقه قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (الكهف: ٦٥)، فهذا المقطع السردي يصرِّح بفضل الله تعالى على العبد الصالح واختصاصه له بنعم عظيمة، فتناسب مكان مجمع البحريين مع الشخصيتين اللتين التقتا فيه (نبى الله موسى، والعبد الصالح عليهما السلام)، فاجتمع لهذا المكان من الآيات والعظمة والشرف ما لا يخفى، وهكذا تتضح العلاقة التكاملية بين المكان والشخصيات.

٢. السفينة: وهي "الفلك لأنها تسْفِن وجه الماء، أي تقشّره"[١]، وهي المكان الذي أقلَّهم في البحر لينقلهم إلى البر، وقد ذُكر هذا المكان صراحة في قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الكهف:٧١)،وتبدو هنا علاقة إيجابية بين المكان والشخصيات، فالسفينة هي سبيل العبور الآمن من البر إلى البر الآخر، والنجاة من الغرق، فلما خرقها العبد الصالح أصبحت مصدرًا للاضطراب والقلق وتعرُّض أهلها للغرق، مما أزعج موسى عليه السلام، وأنساه الشرط الذي اشترطه عليه العبد الصالح.

٣. الطريق وهو "السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب، وكل ما يطرقه طارق معتادا كان أو غيره"[٢]، وهو طريق سير موسى، والعبد الصالح ـ عليهما السلام ـ بعد نزولهما من السفينة وقبل وصولهما إلى القرية، ولم يذكر هذا المكان صراحة، وإنما ذكر

---

(١) لسان العرب . جـ ٦ . (مادة سفن) . ص٢٨٦.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف . عبد الرؤف بن المناوي . ت/ عبد الحميد صالح حمدان . ط١ . ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م . عالم الكتب . القاهرة . ص٢٢٦.

ضمنيًا في قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ (الكهف: ٧٤)، فالفعل (انطلقا) هنا يشير إلى سيرهما في بعض الطرق بعد نزولهما من البحر إلى البر، وأثناء السير لقيا غلامًا "كان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى، فعمد إليه العبد الصالح من بينهم، وكان أحسنهم وأجملهم وأوضأهم، فقتله"[1]، فنسي موسى عليه السلام للمرة الثانية الشرط الذي اشترطه عليه العبد الصالح من هول ما رآه، فأنكر عليه السلام ما فعله العبد الصالح من قتله للغلام بغير ذنب، وهنا تتجلي علاقة موسى عليه السلام بهذا المكان، فهي علاقة توتُّر وقلق جرَّاء ما أحدثه العبد الصالح فيه من قتله للغلام.

٤. القرية: "وهي من المساكن والأبنية والضياع"[2]، وهي المكان الذي انتهى إليه موسى عليه السلام والعبد الصالح بعد تنقلاتهما الطويلة، وبعد أن أنهكهما الجوع والتعب، وهو من الأماكن المفتوحة التي صرَّحت بها قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح في قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ (الكهف: ٧٧)، يبيِّن المقطع السردي أنَّ لأهل هذه القرية صفات فريدة غير معهودة من أهل القرى؛ حيث لم يتصفوا بالكرم والشهامة كما هو معهود من أهل القرى، وإنما كانوا قومًا بخلاء، لا يطعمون جائعًا ولا يكرمون ضيفًا، مما جعل موسى عليه السلام يلوم على العبد الصالح بناءه الجدار الموشك على الانقضاض دون أخذ مقابل، ويكشف المقطع السردي السابق عن العلاقة السلبية بين هذا المكان (القرية) وأبطال القصة (موسى والعبد الصالح عليهما السلام) حيث لم تكن علاقة ودّ، نظرًا لما فعله أهل هذا

(١) تفسير ابن كثير . جـ٥ . ص ١٨٣.
(٢) لسان العرب . جـ ١١ . (مادة قرى) . ص١٤٧.

المكان معهما، ومما يسترعي الانتباه أنَّ القرآن الكريم كان يطلق اسم القرية والمدينة على مسمى واحد، كما في هذا الموضع؛ حيث صرَّح المقطع السردي السابق بلفظ القرية، ثم ذكر السرد . في موضع لاحق . لفظ المدينة على المكان نفسه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ (الكهف: ٨٢)، فسماها السرد هنا (المدينة) بعد أن سماها سابقًا (القرية)، فالمدينة هنا "هي القرية المذكورة سابقًا، وفيه جواز إطلاق اسم المدينة على القرية لغة"(١)، وربما يكون السرد قد صرّح بلفظ القرية أولا زيادة في التشنيع والإنكار على فعل أهل هذه القرية؛ حيث يتنافى ما فعلوه مع الطبائع المعهودة لأهل القرى من الجود، والكرم، وإكرام الضيف.

رابعا: قصة ذي القرنين:

جرت أحداث قصة ذي القرنين في ثلاثة أماكن مختلفة وجميعها من الأماكن المفتوحة، وهذه الأماكن هي:

١. مغرب الشمس: وهو "مكان مغرب الشمس من حيث يلوح الغروب من جهات المعمور...وذلك حيث يلوح أنه لا أرض وراءه بحيث يبدو الأفق من جهة مستبحرة، إذ ليس للشمس مغرب حقيقي إلا فيما يلوح للتخيل"(٢)، وقد اختلف في تحديد هذا الموضع، "والأشبه أن يكون ذو القرنين قد بلغ بحر الخزر وهو بحيرة قزوين فإنها غرب بلاد الصين"(٣)، وهو من الأماكن المفتوحة التي صرَّحت بها قصة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا

(١) فتح القدير . محمد بن علي الشوكاني . مراجعة/ يوسف الغوش . دار المعرفة . بيروت . لبنان . ط٤ . ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م . ص٨٧١.

(٢) التحرير والتنوير . جـ ١٦ . ص٢٥.

(٣) المصدر السابق . جـ ١٦ . ص٢٥.

يَذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾ (الكهف: ٨٦)، ويكشف هذا المقطع السردي علاقة ذي القرنين بهذا المكان؛ حيث تربطه به علاقة سلطة وعز وتمكين، فالله سبحانه وتعالى قد جعل له كامل التصرف في أهل هذا المكان يفعل بهم ما يشاء، دلالة على بسط سلطانه على المكان وأهله.

٢. مطلع الشمس: "ومطلع الشمس: جهة المشرق من سلطانه ومملكته، بلغ جهة قاصية من الشرق حيث يخال أن لا عمران وراءها، فالمطلع مكان الطلوع، والظاهر أنه بلغ ساحل بحر اليابان في حدود منشوريا أو كوريا شرقا"[١]، وهو من الأماكن المفتوحة التي صرَّحت بها قصة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ (الكهف: ٩٠)، يظهر هذا المقطع السردي الطبائع الغريبة لهؤلاء القوم الذين عند مشرق الشمس، فقوله تعالى: ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ يحمل في طياته عدَّة معان، فيجوز أن يكون المعنى أنه وجد "قومًا تطلع عليهم الشمس لا يسترهم من حرها، أي لا جبل فيها يستظلون بظله ولا شجر فيها، فهي أرض مكشوفة للشمس، ويجوز أن يكون المعنى أنهم كانوا قومًا عراة، فكانوا يتَّقون شعاع الشمس في الكهوف أو في أسراب يتخذونها في التراب، فالمراد بالستر ما يستر الجسد"[٢]، وتبدو العلاقة هنا بين ذي القرنين وهذا المكان علاقة تأمل وتدبر في اختلاف الطبائع والعوائد بين الأمم المختلفة.

٣. بين السدين: والمراد بالسدين هنا "الجبلان"[٣]، واختلف في تحديد موضع السدين، فقيل "هو الشمال الغربي لصحراء قوبى الفاصلة بين الصين وبلاد المغول شمال

(١) التحرير والتنوير . جـ ١٦ . ص٢٨.
(٢) المصدر السابق . جـ ١٦ . ص٢٨.
(٣) المصدر السابق . جـ ١٦ . ص٣١.

الصين وجنوب منغوليا"[1]، وهو من الأماكن المفتوحة التي صرَّحت بها قصة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾﴾ (الكهف: ٩٣)، وتنكشف علاقة ذي القرنين بهذا المكان خلال المقاطع السردية اللاحقة لهذا المقطع؛ حيث يقول الله عز وجل: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾﴾ (الكهف: ٩٤ – ٩٧)، فهذه المقاطع السردية تفصح عن العلاقة الإيجابية بين ذي القرنين وهذا المكان، فقد استطاع بقوته وشجاعته وأخذه بالأسباب التي آتاه الله تعالى إياها أن يبدِّل حال هذا المكان وأن يجعله مكانًا آمنًا لأهله هؤلاء القوم الضعاف قليلي الحيلة.

يتضح مما سبق الحضور المتميز للمكان في قصص سورة الكهف، فلم يكن مجرد خلفية تدور فيها الأحداث القصصية، بل تفاعل مع أحداث القصة، وكان له دلالاتٍ عميقة أسهمت في رسم العلاقة بين الشخصيات والأماكن المختلفة، كما أسهمت في صناعة الأحداث.

ومن الجدير بالذكر ما يُلاحظ من تلاحم عنصري الزمان والمكان تلاحمًا تامًّا؛ حيث ربطت بينهما روابط قوية، مما نتج عنه تكوينهما معًا وحدة دلالية عميقة، وهذا يؤكد الحضور الفعَّال للزمكانية في قصص سورة الكهف كما سيتضح في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

---

(١) التحرير والتنوير . جـ ١٦ . ص٣١.

المبحث الثالث

تجليات الزمكانية في قصص سورة الكهف

خلال التمعن في قصص سورة الكهف يتضح أنَّ الزمكان يلعب دورًا مهمًّا فيها؛ إذ إنه لا يمكن تصوّر وقوع الأحداث إلا ضمن إطار مكاني، وهذه الأماكن إنما تكتسبت قيمتها من حيث ارتباطها بالزمان، فترى بعض الأماكن قد يتغير إحساس أهلها بها نتيجة لتغير الزمان، مما يدل على تأثير الزمان في المكان، كما سيتضح ذلك بالتفصيل.

١. قصة أصحاب الكهف:

أ- المدينة: ولا يخفى أنها مكان واسع يضم الأهل والأحباب وأنها زاخرة بالزينة والترف ومتاع الحياة والعيش الرغيد، إلا أنَّ ارتباط هذا المكان بزمان صعب . حيث كان يحكمها ملك ظالم يسلط عذابه على كل من اعتنق الإيمان . جعل هذه المدينة على فساحتها تضيق بالفتية المؤمنين الذين خالفت عقيدتهم عقيدة الملك الظالم، مما جعلهم يحسون فيها بالوحشة والخوف ما أدى بهم إلى اعتزالها، وتفضيل الكهف عليها.

ب . الكهف: مكان ضيق مظلم موحش يخلو من مظاهر الحياة والزينة والترف، إلا أنه عندما لجأ إليه هؤلاء الفتية المؤمنون كان لهم كأنه مكان فسيح رحب تنتشر فيه الرحمة والراحة النفسية، وهنا نشعر بمدى ارتباط المكان بالزمان، فلو لجأ هؤلاء الفتية إلى هذا الكهف في زمان يشعرون فيه بالأمن والرخاء في مدينتهم لما أحسُّوا بالسكينة والرحمة في هذا الكهف الموحش، بل على العكس تماما كانوا سيشعرون بالفزع والخوف وعدم الإطمئنان، وإنما ارتباطه بهذا الزمان هو ما جعل شعورهم نحو هذا المكان يتغير بهذا الشكل؛ حيث كان الكهف جُنَّة لهم يقيهم شر الملك الظالم الذي يحكم مدينتهم.

٢. قصة صاحب الجنتين:

الجنتان: رسمت لنا القصة القرآنية تبدُّل الشعور والإحساس بالمكان مع تبدل الزمان رسمًا دقيقًا؛ حيث تغيَّرت مشاعر صاحب الجنتين وأحاسيسه بل ومعتقده بتغير الزمان، فنراه قد دخل جنتيه في البداية وهو في كامل زهوه وبطره عندما كانتا ذواتي منظرٍ بهيجٍ، ومظهرٍ فتانٍ؛ حيث كانتا مثمرتين محفوفتين بالنخل ويتوسطهما الزرع ويتفجَّر خلالهما نهرٌ، مما جعله ينسى المنعم ويفتخر بكفره وشركه ويعلن ذلك صراحة كما كشف السرد القصصي في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ (الكهف: ٣٦)، ثم هو يدخل المكان نفسه لكن مع تغيُّر الزمان فنجد المشاعر والأحاسيس والمعتقدات قد تبدَّلت، فإحساس الغرور والبطر قد انزوى وحلَّ محله الإحساس بالحسرة والندم جرَّاء ما أحدثه الزمان بهما من بوارٍ للزرع وتدميرٍ للثمر بأكمله، فأصبحت الجنتان خاويتين على عروشهما، وبعد أن كان مشركًا بالله معلنًا ذلك بكل تبجّح وجرأة أصبح متبرءا من شركه يتمنى لو لم يكن مشركًا، كما أظهر السرد القصصي في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾(الكهف: ٤٢)، وهذا يدل دلالة واضحة على ارتباط المكان بالزمان، وتأثير كل منهما في الأحداث والشخصيات.

٣ ـ قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح:

مجمع البحرين: هذا المكان المجهول الذي حدّده الله جل جلاله لموسى حيث يلتقي فيه بالعبد الصالح، وقد ربط الله معرفة هذا المكان بزمان معين وهو الزمن الذي سيختفي فيه الحوت كما يتضح من قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا

كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (الكهف: ٦٣ – ٦٤)، فهذا المقطع السردي يوضح أنَّ وقت فقدان الحوت هو العلامة الدالة على مكان مجمع البحرين وهنا تتجلى الزمكانية بوضوح؛ حيث تتضح العلاقة الوطيدة بين الزمان والمكان، فقد تغيرت قيمة هذا المكان بتغير الزمان؛ حيث مرَّ موسى عليه السلام هو وغلامه على هذا المكان في بداية الأمر وتجاوزاه دون أن يعلما بأنَّه هو المكان المراد الوصول إليه، فلم يكن لذلك المكان أي أهمية قبل علمهما به، أما بعد أن علم موسى عليه السلام بأنَّ هذا المكان هو مجمع البحرين الذي يبغي الوصول إليه؛ حيث تحقُّق العلامة وهي فقدان الحوت، أصبح للمكان أهميته عنده عليه السلام فهو المكان الذي يبحث عنه ويصمم على الوصول إليه حتى لو احتاج الأمر أن يمضي "حقبا" ولا يخفى ما يحمله ذلك اللفظ من تعاقب الشهور والسنين مما جعله هو وغلامه يرتدان سريعًا على آثارهما . رغم ما كانا عليه من التعب والنصب . حتى وصلا إليه، إذًا يتضح أنَّ قيمة المكان قد تتغير بتغير الزمان.

٤. قصة ذي القرنين:

بين السدين: تتجلى الزمكانية في هذا المكان؛ حيث تبدَّل إحساس القوم المقيمين فيه بتبدل الزمان؛ ففي بداية الأمر قبل مجيء ذي القرنين إليه كان هذا المكان مصدرًا للخوف والقلق لهؤلاء القوم الضعاف قليلي الحيلة الذين كانوا يسكنونه؛ حيث كان عرضة للهجوم والإغارة من قِبَل يأجوج ومأجوج الذين كانوا يعيثون الفساد في هذا المكان، ثم تبدَّل الحال مع مرور الزمان، ومجيء ذي القرنين الذي أغلق ما بين السدين وساوى بين القمتين فالتحم الحاجزان وبالتالي أغلق الطريق على يأجوج ومأجوج الأمر الذي جعل هذا المكان مكانًا آمنًا يشيع فيه الاطمئنان؛ حيث لم يعد عرضة للهجوم وإعاثة الفساد من قِبَل يأجوج ومأجوج كما كان من قبل.

وهذا الجدول يوضح تجلي الزمكان في قصص سورة الكهف:

م	المقطع السردي	المشاعر المسيطرة	المكان	الزمان
١	﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ ﴾ الكهف: ١٥	الوحشة والخوف.	المدينة	قبل الاعتزال إلى الكهف.
٢	﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ ﴾ الكهف: ١٦	السكينة والرحمة.	الكهف	بعد الاعتزال والايواء إلى الكهف.
٣	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ ﴾ الكهف: ٣٥ – ٣٦	الزهو والبطر وإظهار الشرك.	الجنتان	وهما في كامل بهجتهما قبل بوارهما.
٤	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ ﴾ الكهف: ٤٢	الحسرة والندم والتبرؤ من الشرك.	الجنتان	بعد بوارهما.

٥	﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ٦١ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢ ﴾ الكهف: ٦١ – ٦٢	التجاهل وعدم الاهتمام بالمكان.	مجمع البحرين	قبل تحقق العلامة وهي فقدان الحوت.
٦	﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٤ ﴾ الكهف: ٦٤	الرغبة في الرجوع إلى المكان.	مجمع البحرين	بعد تحقق العلامة.
٧	﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤ ﴾ الكهف: ٩٤	الخوف والقلق.	بين السدين	قبل ردمه.
٨	﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧ ﴾ الكهف: ٩٧	الأمن والاطمئنان.	بين السدين	بعد ردمه.

يتضح مما سبق التلاحم التام بين الزمان والمكان والذي برز من خلال وجود علاقة وثيقة بينهما، ما نتج عنه تكوينهما معًا وحدة دلالية عميقة، وهذا يؤكد الحضور الفعال للزمكانية في قصص سورة الكهف.

وعلى ضوء ما سبق يتضح أسبقية القرآن الكريم لما اهتدى إليه علماء النقد في العصر الحديث، وخاصة علماء الغرب، وهذا يدل دلالة واضحة على ريادة القرآن الكريم لقواعد وأسس وجماليات القصة.

الخاتمـــة

- أثبت البحث ريادة القرآن الكريم لقواعد القصص الحديث، وإعجازه في سبقه لتقنياتها، ووضع أسسها.
- معظم التقنيات التي اهتدى إليها علماء النقد في العصر الحديث، وخاصة علماء الغرب أمثال (جنيت جيرار) وغيره، جاءت تابعة لما أسَّسه القرآن الكريم.
- تبوَّأ الزمان مكانًا مهمًّا ظهر خلال التقنيات الزمنية التي كشفت عنها قصص سورة الكهف.
- لم تعتمد قصص سورة الكهف على منهج ثابت في استخدام التقنيات الزمنية بشكل قد يحدث الملل، وإنما اعتمدت على أساليب متنوعة أسهمت في إحداث التفاعل بين المتلقي وأحداث القصة.
- لم تأتِ التقنيات الزمنية جزافًا، وإنما جاءت لدواعٍ غاية في الدقة والأهمية؛ حيث وظفها السرد توظيفًا دلاليًّا فعالًا، فضلًا عن التوظيف الفني المؤثر.
- أدى الاسترجاع دورًا بارزًا في قصص سورة الكهف بوصفه مظهر من مظاهر السرد؛ حيث استطاع المتلقي أن يبحر خلاله عبر الزمن في محاولة لجلب بعض الأحداث الغابرة، وبعثها من رقدتها، وتمثُّلها أمام الأعين في صورة حيَّة نابضة.
- قام الاستباق بدور فعال في السرد القصصي لسورة الكهف؛ حيث استطاع خرق حدود الزمن والكشف مسبقًا عن بعض الأحداث المستقبلية، مما كان له أثره المتميز في خلق حالة من الإثارة والتشويق لدى المتلقي.
- كان لتقنية التواتر السردي دورها المتميز؛ حيث استطاع السرد القصصي لسورة الكهف خلال هذه التقنية أن ينفذ إلى ذهن المتلقي ليكشف له عن قيمة بعض الأحداث أو بعض الشخصيات عن طريق التركيز عليها وتواترها في السرد.

- كان لثنائية تسريع السرد وإبطائه دور مؤثر في السرد القصصي لسورة الكهف؛ حيث استطاعت أن تُكسب بعض الأحداث أهمية كبرى، وتسلب عن البعض الآخر هذه الأهمية بما يتوافق مع مرامي وأهداف القصة.
- كان للمكان حضور متميز في قصص سورة الكهف، فلم يكن مجرد خلفية تدور فيها الأحداث القصصية، بل تفاعل مع أحداث القصة، وكان له دلالاتٍ عميقة أسهمت في رسم العلاقة بين الشخصيات والأماكن المختلفة.
- تبوأ المكان موقعًا حيويًّا في معظم القصص مما جعله يصبح وكأنه بطل يقف جنبًا إلى جنب مع الأحداث والأشخاص في معظم القصص كما في قصة أصحاب الكهف، وصاحب الجنتين.
- تنوَّعت مستويات المكان في قصص سورة الكهف بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة، وإن كان للأماكن المفتوحة النصيب الأوفى مما يشير إلى الطابع الاجتماعي الذي تحمله معظم قصص سورة الكهف.
- تجلّى الزمكان بشكل واضح في قصص سورة الكهف، وقد نتج عن تلاحم المكان بالزمان وتأثير كل منهما في صناعة الحدث والشخصيات، مما نتج عنه تكوينهما معًا وحدة دلالية عميقة.

وأخيرًا توصي الباحثة بمزيد من الدراسات الأدبية المتعمقه حول القرآن الكريم بوجه عام، والقصص القرآني بوجه خاص، للكشف عن أسراره ومواطن إعجازه، وأوجه بيانه، تأكيدا على ريادة القرآن الكريم لقواعد القصص الحديث، وإعجازه في سبقه لتقنياتها، ووضع أسسها، ويمكن أن يكون من هذه الدراسات:

. الخطاب السردي في القصة القرآنية.

. مستويات البناء النصي للقصة القرآنية.

(هذا والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل)

المصـادر :

أولًا: القرآن الكريم (مصدر إلهي)

ثانيًا: كتب التفسير:

- التحرير والتنوير . ابن عاشور . الدار التونسية للنشر . د.ط . ١٨٨٤م.
- تفسير الجلالين الميسر . جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي . تحقيق/ فخر الدين قباوة . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت . لبنان . ط١ . ٢٠٠٣م
- تفسير القرآن العظيم . ابن كثير . ت/ سامي بن محمد السلامة . دار طيبة للنشر والتوزيع . السعودية . ط١ . ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م.
- تفسير الكشاف . الزمخشري . دار المعرفة . بيروت . لبنان . ط٣ . ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.

المراجـــع:

أولًا: الكتب الأدبية:

- البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال) د.ط . دار هومة . الجزائر . ٢٠١٠م.
- البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة . ميساء سليمان الإبراهيم . وزارة الثقافة دمشق . ط١ . ٢٠١١م.
- القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه . عبد الكريم الخطيب . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . ط٢ . ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م.
- النظرية البنائية في النقد الأدبي . صلاح فضل . دار الشروق . القاهرة . ط١ . ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي . حميد لحميداني . المركز الثقافي العربي . بيروت والدار البيضاء . ط١ . ١٩٩١م.

- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي . يمنى العيد . دار الفارابي . بيروت . لبنان . ط٢ . ١٩٩٩م . ص١٢٩.
- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه . مهدي عبيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ط١ . ٢٠١١م.
- خطاب الحكاية، بحث في المنهج . جيرار جنيت . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . ط٢ . ١٩٩٧م.
- فن القصة . محمد يوسف نجم . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت . د.ط . ١٩٠٠م.
- في نظرية الرواية "بحق في تقنيات السرد" . عبد الملك مرتاض . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . د.ط . ١٩٩٨م.
- مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية . د. زكريا إبراهيم . مكتبة مصر . د.ط . ١٩٩٠م.
- نظرية المكان في فلسفة ابن سينا . حسن مجيد العبيدي . مراجعة: عبد الأمير الأعسم . دار الشئون للثقافة العامة . بغداد . ط١ . ١٩٨٧م.

ثانيًا: القواميس والمعاجم:

- التوقيف على مهمات التعاريف . عبد الرؤف بن المناوي . ت/ عبد الحميد صالح حمدان . ط١ . ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م . عالم الكتب . القاهرة . ص٢٢٦.
- الصحاح . أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . دار الحديث . القاهرة . د.ط . ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.
- القاموس المحيط . مجد الدين الفيروز آبادي . دار الحديث . القاهرة . د.ط . ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م .
- الكليات . أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي . مؤسسة الرسالة . ط٢ . ١٤١٩هـ . ١٩٩٨.
- المصطلح السردي . جيرالد برانس . ت/ عابد خزندار . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . ط١ . ٢٠٠٣م.
- المعجم الوسيط . مجمع اللغة . القاهرة . ط٤ . ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
- قاموس السرديات . جيرالد برنس . ميريت للنشر . القاهرة . ط١ . ٢٠٠٣م.

- لسان العرب . ابن منظور . دار إحياء التراث العربي . مؤسسة التاريخ العربي . بيروت . لبنان . ط٣ . ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م.
- معجم التعريفات . محمد السيد الجرجاني . ت/ محمد صديق المنشاوي . دار الفضيلة . القاهرة . د.ط . د.ت.
- معجم الرائد . جبران مسعود . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان . ط٧ . ١٩٩٢م.
- معجم المصطلحات الأدبية . إبراهيم فتحي . التعاضدية العمالية للطباعة والنشر . د.ط . ١٩٨٦م.
- معجم مصطلحات نقد الرواية . لطيف زيتون . دار النهار للنشر . بيروت . لبنان . ط١ . ٢٠٠٢م.
- معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس . ت/ عبد السلام هارون . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ط٢ . بيروت . لبنان . ١٩٧٩م.
- موسوعة الفلسفة . عبد الرحمن بدوي . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . ط١ ـ ١٩٨٤م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم . محمد علي التهانوي ت/ علي دحروج . مكتبة لبنان ناشرون . ط١ . ١٩٩٦م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

- أسلوب السرد القصصي . محمد طول . (رسالة ماجستير) . جامعة أبو بكر بلقايد . تلمسان . ١٩٨٨م.
- بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم . محمد مشرف خضر . (رسالة دكتوراه) جامعة طنطا . كلية الآداب . د.ط . د.ت.

رابعًا: الأبحاث والدوريات:

- المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر . خالد حسن خضر . مجلة كلية الآداب العدد ١٠٢ كلية التربية ابن رشد . جامعة بغداد.